

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة أم القـــرى
كلية التربية
وكالة الدراسات العليا

نموذج رقم (٨)

الرقم :

التاريخ : ١٤٥٠/٤/٤ هـ

الصفحات :

قرارهاجزة رسالة ماجستير في صيغتها النهائية

ان لجنة مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الطالب/ أسماء علي محمد فضل
بعنوان / أثر العبادة التربوي في تنمية الشخصية وتحديد السلوك

بعد اطلاعها على رسالة الماجستير في صيغتها النهائية .

تقرر مايلي :-

اجازة رسالة الماجستير المقدمة من الطالبة / أسماء علي محمد فضل
بعنوان / أثر العبادة التربوي في تنمية الشخصية وتحديد السلوك

في صيغتها النهائية وقبولها كرسالة مكتملة لمتطلبات درجة الماجستير
فسي / الامور الاسلامية للتربية

توقيع أعضاء اللجنة

د. عبد الرحمن محمد النخلاوي
ع. علاء الدين

د. عبد الرحمن صالح عباس
ع. عبد الرحمن

د. كريم عبد الله سرور
ع. عبد الرحمن



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٠١٩

دراسة العبادة التربوية في تكوين الشخصية وتحديد السلوك

اعداد الطالبة

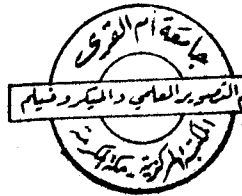
أسماء حلي محمد فضل

١٠٢٠٦٥

اشراف الدكتور

عبد الرحمن صالح عبد الله

دراسة مقدمة الى قسم التربية في كلية التربية بجامعة أم القرى كمرطلب تكاملي
لنيل درجة الماجستير تخصص تربية اهل البيت



سنة ١٤٠٤/١٤٠٥ هـ
جامعة أم القرى على الحرم



﴿ وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

الذاريات : ٥٦

ملخص الدراسة

+++++

عنوان الدراسة :

" أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك "

الاسم : اسماء على محمد فضل

استهدفت هذه الدراسة تقصى معنى العبادة والآثار التربوية المترتبة عليها في المدرسة . وأما المنهج الذى اتبع فى هذه الدراسة فهو المنهج الوصفى التحليلى لملائته لطبيعة هذه الدراسة .

تتكون الدراسة الحالية من أربعة فصول نوقش فى الفصل الاول منها أهمية الدراسة وأهدافها وحدودها وفى الفصل الثانى نوقش مفهوم العبادة والنتائج السلبية المترتبة على المفهوم الضيق لها وابرز خصائص العبادة التى اكدت عليها الدراسة الحالية الشمول والوسطية والواقعية وفى الفصل الثالث تم تقصى أثر العبادة على تربية افراد المجتمع المسلم . ومن بين القضايا التى درست حفظ اللسان والتواضع وصحة الاخير . وقد انحصر الاهتمام فى الفصل الرابع فى مناقشة اثر العبادة على التربية المدرسية وحيث ان طبيعة المنهاج الدراسى تعتمد الى حد كبير على النظرة الى طبيعة العلم فقد اوضحت الدراسة مكانة العلم والتعليم فى الاسلام . ثم ان وجود صلة وثيقة

بين الاهداف التربوية التي يسعى المنهاج الى تحقيقها وبين شخصية المعلم جعلت الباحثه تعنى فى الجزء الاخير من هذا الفصل بتربية المعلم ومدى ارتباطها بالعبادة . ولا شك فى أن المعلم المسلم الذى يعبد ربه حقيق عبادته . يختلف فى اعداده وتطلعاته عن المعلم الديمقراطى وعن المعلم الاشتراكى . وهذه قضية لا بد من التأكيد عليها لارتباطها بالعقيدة الاسلامية . واختتمت الدراسة بعدة توصيات تؤكد على ضرورة ان تكون جميع عناصر المنهاج الدراسى منسجما مع العقيدة الاسلامية وان تهتم الكليات التربوية ببرامج اعداد المعلمين وتدريبهم اثناء الخدمة ، ان لا شئ يهدد العطية التربوية اكثر من المهنية التى تجره الى العادية وتبعده عن العبادة .

”الهدوء“

الى سدى وحولى بعد لها سبحانه وتعالى ..

والديّ الحبيب .. وزوجى العزيز ..

أهدى هذا الجهد العالى المتواضع ..

شكر وتقدير

في ختام هذه الدراسة يطيب للباحثة أن تتقدم
بوالف الشكر والعرفان للدكتور / عبد الرحمن صالح عبد الله
المشرف على هذه الدراسة لكل ما أبداه من عون
ومساعدة ومساندة أتاحته بعون الله لهذه الدراسة
أن تظهر في صورتها الحالية والديفوت الباحثة
أن تتوجه بالكثير من التقدير للدكتور / زيد عبد المحسن الحسين
المشرف السابق على هذه الدراسة والذي لم يألُ
جهداً في تقديم المشورة والتوجيه والمساعدة خلال
المرحلة الأولى من الدراسة ..

وعلى الدافعي أن أشكر والدي وزوجي الذين
أزروني بالسند والتشجيع، جزى الله الجميع خير الجزاء.
" وآخر حواهم أن الحمد لله رب العالمين " .

قائمة المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	الفصل الاول : " وهو الفصل التمهيدى ويتضمن ما يلى "
٢	اولا - المقدمة
٤	ثانيا - أهمية الدراسة وتحديد ها
٦	ثالثا - أهداف الدراسة
٦	رابعا - طريقة البحث وحدوده
٧	خامسا - مخطط الدراسة
٩	الفصل الثانى : " مفهوم العبادة وأسسها وخصائصها "
١٠	أولا - مفهوم العبادة
١٠	أ - فى اللغة
١١	ب - فى الاصطلاح
١٩	ج - اقسام العبادة
١٩	١ - العبادات الظاهرية
٢٠	٢ - العبادات القلبية
٢٤	د - العوامل التى ساعدت على انتشار المفهوم الضيق للعبادة .
٣٠	هـ - النتائج السلبية للمفهوم الضيق للعبادة
٣٣	ثانيا - أسس العبادة وخصائصها
٣٣	أ - أسس العبادة
٣٣	١ - الأساس الاول

الصفحة

٣٤	٢ - الأساس الثاني
٣٤	٣ - الأساس الثالث
٣٥	٤ - الأساس الرابع
٣٥	٥ - الأساس الخامس
٣٦	ب - خصائص العبادة
٣٦	١ - الشمول والتكامل
٣٧	٢ - التوازن " الواسطية "
٣٩	٣ - الواقعية
٤٠	٤ - الوضوح
٤٢	الفصل الثالث : " تأثير العبادة على تربية أفراد المجتمع المسلم "
٤٣	أولا - المقدمة
٤٥	ثانيا - أثر العبادة في تربية الجسم
٦١	ثالثا - أثر العبادة في تربية العقل
٦٢	أ - معنى العقل
٦٢	١ - في اللغة
٦٢	٢ - في القرآن الكريم
٦٦	ب - نمو العقل
٦٦	ج - العقل وأثره في حماية المجتمع
٦٧	١ - التفكير الخرافي
٧٠	٢ - التفكير الحسي
٧١	٣ - التقليد
٧٣	٤ - الأهواء الشخصية

٧٤	د - أثر العقل في التربية الاجتماعية
٧٥	١ - حفظ اللسان ولزوم الصمت
٧٧	٢ - التواضع ومجانبة الكبر
٧٨	٣ - صحبة الاخير والبعث عن الاشرار
٨٠	رابعا - أثر العبادة في تربية الروح
٨٠	أ - الروح في القرآن الكريم
٨٢	ب - وظيفة الروح
٨٢	ج - علاقة العبادة بالروح
٨٥	خامسا - الانسان بين الاختلال والتوازن
٨٨	الفصل الرابع : "تأثير العبادة على التربية في المدرسة"
٨٩	أولا - المقدمة
٩٠	ثانيا - مكانة العلم والتعليم في الاسلام
٩٨	ثالثا - علاقة العبادة بالمنهج
١٠١	أ - الاهداف
١٠٦	ب - المحتوى
١١٠	ج - طرق التدريس
١١٢	د - التقويم
١١٦	رابعا - علاقة العبادة بتربية واعدا المعلم المسلم
١٢١	الخاتمة
١٢٥	قائمة المصادر

الفصل الأول

الفصل التمهيدي

- أولا : المقدمة
- ثانيا : أهمية الدراسة وتحديد لها
- ثالثا : أهداف الدراسة
- رابعا : طريقة الدراسة وحدودها
- خامسا : مخطط الدراسة

(أولاً) المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا
محمد بن عبد الله ومن اتبعه باحسان الى يوم الدين .

لقد شاء الله أن جعل الانسان خليفه في الارض لعماريتها واقامة حكم
الله فيها وكان ذلك ضمن اطار معين ومحدد وصفه الله سبحانه وتعالى لهذه
الخلافة . والا انسان عند ما خلق لتحمل هذه الامانة لم يترك هملا بل أرسل
الله اليه الرسل لانه طريقة وتوضيح معالم الخلافة له ، ولقد أوضح
الله سبحانه وتعالى هذه الغاية بقوله " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين (١) .

والعبادة ليست بالامر الثانوي الذي يقع على هامش الحياة ، بل
انها المحور الذي تتصل به تصرفات الانسان وكل ما يصدر عنه من سلوك ، ولذا
كانت مهمة الرسل جميعا الدعوة الى توحيد الله سبحانه وتعالى فقد كان
المبدأ الاول في كل رسالة " أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (٢) .
وكذلك قوله تعالى : " يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره (٣) .

(١) سورة الذاريات : (٥٦ - ٥٧)

(٢) سورة الاعراف : (٨٥)

(٣) سورة هود : (٥٠)

ويتباين فهم الناس للعبادة ، فمنهم من يراها محصورة في ركن من أركان الاسلام أو جانب واحد من جوانبه دون أن يكون لها أثر في تكوين الافراد واعدادهم لمهمتهم الاساسية . ومنهم من ينظر الى العبادة على أنها ممارسة مستقلة بذاتها دون أن يكون لها أى أثر على السلوك العام وتكوين الشخصية فهي أمر خاص بالفرد لا يتصل بدنيا الواقع ، ومن هنا فإن الباحثه ترغب في دراسة العبادة للتاكيد على مفهومها الشامل ولتوضيح دورها الأساسى فى حياة الفرد وسوف يركز فى هذه الدراسة على ابراز الدور التربوى للعبادة فى صقل وتنمية وتوجيه السلوك الانسانى .

(ثانيا) أهمية الدراسة وتحديد ها

تكمن عظمة منهج الاسلام التربوى فى انه يستند فى أساسه على العبادة بمعناها الواسع الشامل وعلى الصلة الدائمة بالله . فالتربية على أساس العبادة تزود الانسان دائما بشحنات متتالية من القوة مستمدة من قوة الله . ولقد أوضح الدين الاسلامى أن للعبادة دورا رئيسيا فى حياتنا وسلوكنا وأن هذه العبادة ليست مجرد شعائر تؤدى بل لها دور ايجابى وهام فى تكوين شخصية الفرد وصلتها . ولعل المفهوم الصحيح للعبادة هو ما أوضحه شيخ الاسلام ابن تيمية عندما سئل عن قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم)^(١) فأجاب رحمه الله بأن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة . فالعبودية ان تشمل على الفرائض التعبدية ، كما تشمل على حسن المعاملة والوفاء بحقوق العباد والاخلاق والفضائل الانسانية كلها من صدق الحديث واداء الامانة والوفاء بالعهد .

ان هذا المفهوم الشامل للعبادة ينطوى على مردود تربوى هام ذلك أنه يؤكّد على تكامل السلوك الانسانى ، فلا تعارض بين سلوك الطالب وهو يؤدى الاختبارات وبين سلوكه وهو يتعامل مع زملائه أو معلميه . أما فى ظل

(١) البقرة : ٢١ .

غياب العبودية فقد يكون الطالب طيبا في معاملته مع أقرانه ولكنه لا يلتزم
الامانة في قاعة الامتحانات مثلا . وعند ما يكون السلوك الانساني موصولا
بالخالق الأحد الفرد الصمد يصبح سلوكا واحدا متحدا فالتربية الاسلامية
سباقة في حرصها على تكامل الشخصية . ومن الملاحظ أن التربية المعاصرة
التي تستند الى نظريات وضعية لا تحدث تكاملا بالمعنى الصحيح نظرا
لافتقارها الى العنصر الذي يوحد أجزائها ، ثم انها تهمل أحد الجوانب
الاساسية في الشخصية الانسانية الا وهو الروح . فهذا البحث يعنى باظهار
الأثر التربوي للعبادة في تكوين الشخصية واعدادها الاعداد السدس
رسمة الاسلام للإنسان من خلال منهج وضعه للحياة خاصة وأن النظريات
التربوية الوضعية السائدة في معظم أرجاء المعمورة أغفلت بصورة كلية قيمة
العبادة وأهميتها في تربية الانسان الجديد ، وهذا ما تعاني منه الاممة
الاسلامية في ميدان التربية . فالمشكلة تكمن في عدم الفهم الصحيح لهذا
المفهوم الشامل للعبادة .

وما أن العبادة تسهم في تكامل الشخصية الانسانية ، فان الدراسة
الحالية تنطوي على أهمية بالغة لأنها تلمس جوانب السلوك عند كل فرد من
أفراد المجتمع فهي اذن تهتم كل من يرغب في تقويم سلوكه . ونظرا لأن تربية
الطفل لا تتم بدون وسطاء فان الدراسة الحالية تهتم كل من يعنى بتوجيه
السلوك الانساني . فالمعلم والوالد ومدبر المدرسة ومسئول الاعلام ومخطط
المناهج التعليمية وغيرهم سيستفيدون من هذه الدراسة بان الله .

والمجتمع الانساني بوجه عام والاسلامى بوجه خاص بحاجة كل ما من شأنه توثيق صلة الافراد بخالقهم سبحانه وتعالى ولا شك فى أن الصراعات الطبقية والعرقية تختفى عندما تظلل العبودية لله المجتمع الانسانى .

(ثالثا) اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية بصورة عامة الى التعريف بالدور الذى تؤدى به العبادة بمفهومها الشامل فى تربية النشء . وهكذا يمكن تحديد الاهداف الفرعية التالية التى تنبثق عن هذا الهدف العام :

- ١ - التفريق بين العبادة بمفهومها الضيق والعبادة بمفهومها الشامل .
- ٢ - تكوين الاتجاه الايجابى نحو العبادة بمفهومها الشامل .
- ٣ - التعرف على الدور الذى تقوم به العبادة فى حياة الفرد .
- ٤ - التعرف على الدور الذى تقوم به العبادة فى المدرسة .
- ٥ - مدى انعكاس المفهوم الشامل للعبادة على المنهاج الدراسى .
- ٦ - مدى انعكاس المفهوم الشامل للعبادة على سلوك المعلمين .

(رابعا) طريقة الدراسة وحدودها

تتعدد طرق البحث التى تتبع فى بحث القضايا التربوية فهناك الطريقة التاريخية والطريقة الوصفية والطريقة التجريبية . وتنوع أو تعدد الطرق نابع

من اختلاف طبيعة القضايا التربوية ، فهناك أمور لا يمكن دراستها بالطريقة نفسها وماتود الباحثة التأكيد عليه هو أن طبيعة المشكلة أو الموضوع تحدد طبيعة الطريقة المثلى التي يجب اتباعها عند الدراسة وتعتقد الباحثة أن الطريقة الوصفية التحليلية ملائمة لطبيعة الدراسة الحالية . لذا فان تقصى جوانب الموضوع المتعددة يقتضى الرجوع الى المصادر الأولية وعلى رأسها كتاب الله العزيز ، كما أن الباحثة تود تقصى هذا الموضوع من خلال الرجوع الى كتب التفسير والحديث . كما أن الباحثة لن تهمل بان الله الرجوع الى المصادر الثانوية التي تتصل بهذا الموضوع . والتي يجدها القارىء مثبتة فى قائمة المصادر .

(خامسا) مخطط البحر

يضم البحث أربعة فصول وهي موزعه على النحو التالي :

الفصل الاول : وهو الفصل الحالي .

وفي هذا الفصل اوضحت الباحثة أهمية الدراسة وتحديد هــ
والاهداف التي تسعى الى تحقيقها وطريقة الدراسة وحدودها .

الفصل الثاني : " مفهوم العبادة وأسسها وخصائصها " .

يتناقش في هذا الفصل مفهوم العبادة والعوامل التي ساعدت على انتشار المفهوم الضيق كما تلخص في نهاية هذا الفصل النتائج السلبية المترتبة على هذا المفهوم .

الفصل الثالث : " تأثير العبادة على تربية افراد المجتمع المسلم " .

فى هذا الفصل يتم استقصاء اثر العبادة على الانسان من النواحي الثلاث الجسمية والعقلية والروحية كما تناقش الآثار التى تتركها العبادة فى ميدان التربية الاجتماعية ، ذلك ان العبادة ذات بعد اجتماعى لا يمكن اغفاله .

الفصل الرابع : " تأثير العبادة على التربية فى المدرسة " .

تريد الباحثة فى هذا الفصل تقصى أثر العبادة على التربية فى النشء المسلم . والقضايا التى تناقش فى هذا الفصل هى مكانة العلم والتعليم فى الاسلام والصلة بين العبادة والمنهج المدرسى ثم الصلة بين العبادة واعداد المعلم المسلم . ثم تاتى بعد ذلك الخاتمة التى تشمل النتائج التى توصلت اليها الدراسة .

الفصل الثاني

~~~~~

### مفهوم العبادة وأسسها وخصائصها

أولا : مفهوم العبادة .

ثانيا : أسس العبادة وخصائصها .

## أولا : مفهوم العبادة

لقد استطاعت العبادة ان تعطى أهمية كبرى للإسلام وخصوصا ابسان ظهور الدعوة الإسلامية وما حظيت به العبادة فى تثبيت أركان الإسلام فى نفوس معتنقيها بعد ذلك . ولقد استطاع المجتمع المسلم المحافظه على كيانـه رغم كل التحديات وذلك بفضل العناية الربانية . فالله سبحانه وتعالى قد تكفل بنصر المؤمنين . قال تعالى :

( وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ) ( ١ )

فالعبرة ليست بالامر الثانوى فى حياة الانسان بل تكاد تكون هى لب وجوده فى الحياة ، وترغب الباحثه فى تقصى معنى العبادة فى اللفظة وفى الاصطلاح كى يكون معناها اكثر وضوحا .

### أ - فى اللفظة :

العبادة هى الطاعة والخضوع والتعبد . والعبد خلاف الحر والجمع عبيد . ويقال فلان عبد بين العبودية والعبودية والعبدية . ويذكر ابن منظور أن اصل العبودية الخضوع والتذلل . وعبد الله يعبده عبادة ومعبدا ومعبد تالـه له . والتعبد التنسك والعبادة الطاعة . ولذا يقال عبد الطاغوت أى اطاعه يعنى الشيطان . ويقال للرجل عابد لربه انه خاضع لخالفه مستسلم له .

---

( ١ ) الروم : ٤٧ .

والتعبيد هو التذليل ولذا يقال بغير معبد أى مذلل وطريق معبد  
أى سلوك مذلل أو هو طريق موطوء (١) .

#### ب - العبادة فى الاصطلاح :

هناك من يعرف العبادة تعريفا ضيقا ان يعتبرها محصوره فى الشعائر  
التعبديه أما العبادة كما عرفها شيخ الاسلام ابن تيمية فهى " اسم جامع  
لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنه والظاهره " (٢) فهى تشمل  
الصلاة والصوم والزكاة والحج والوفاء بالعهد واداء الامانة وصدق الحديث  
وبر الوالدين والاحسان للجار واليتيم وابن السبيل وصلة الارحام والا —  
بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد الكفار والذكر والدعاء وقراءة القرآن .  
وكل عمل صالح يعتبر عبادة حتى الابتسامة فى وجه المسلم ، ويعرف الشيخ  
عبدالله خياط العبادة بأنها " اقصى غاية الخضوع والتذلل انها غاية الوجود  
فى الحياة " (٣) ويذكر محمد عبدالقادر احمد أن العبادة تشمل كل عمل صالح  
يقوم به الانسان متغيا به وجه الله تعالى . فالعامل فى معمله والتاجر فى  
متجره والزارع فى حقله والمخترع فى مختبره يعتبر متعبدا مادام يقصد بعمله  
وجه الله تعالى . (٤) ويذكر عبدالكريم عثمان أن العبادة والعبودية بمعنى

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٥ .

(٢) ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ، ج ١٠ ، ص ١٤٩ .

(٣) عبدالله خياط : دليل المسلم فى الاعتقادات والعبادات ، ص ٣٣ - ٣٧ .

(٤) محمد عبدالقادر احمد ، طرق تعليم التربية الاسلامية ، ص ١٢١ .

واحد ، فكل ما يقوم به المرء طاعة لله عبادة . لكن العبادة تستخدم بمعنى ضيق لتدل على الصوم والصلاة والزكاة والحج . وهى بهذا المعنى نوع من التربية على العبادة بالمفهوم الشامل .<sup>(١)</sup> ويذكر عفيف طباره أن العبادة تنطوى على خضوع شامل لله سبحانه وتعالى مع استشعار لعظمه المعبود والاعتقاد بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها ، ذلك ان وقصارى ما يعرف عنها أنها محيطه به تغرق ادراكه ، فهو لذلك يخضع للمعبود رهبة من عقابه وطمعا فيما عنده من الخير ورغبة فى كشف الضر عنه .<sup>(٢)</sup>

يتضح ما تقدم ان هناك من ينظر الى العبادة نظره ضيقه ومن ينظر اليها نظره شاملة . كما يتضح أن العبادة التى عرفها ابن تيمية أوسع نطاقا فى حياة المسلم ومجتمعه فهى تشمل كل ما فى حياة الانسان من علاقات مع مجتمعه كما تشمل حقوق الله عليه والاخلاق والفضائل الانسانية الواجب انطباعها فى شخصية المسلم . لذا جاء الاسلام ليضع للانسان منهج الحياة الذى يسير عليه ويحدد بموجبه سلوكه وعلاقاته مع ربه ومجتمع الآخرين بحيث تستوعب عبادة ربه حياته كلها وتنظم اموره من آداب واخلاق الى قضاء الحاجة وبناء الدولة وسياسة حكمها وسياسة مالها وشئون معاملاتها وعقوباتها وغير ذلك من أنظمه المجتمع الذى ينشأ فيه الانسان .<sup>(٣)</sup> لكن البعض اخذ بمتعدد قليلا او كثيرا عن المعنى الشامل للعبادة

---

(١) عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الاسلامية ، ص ١٥٠ .

(٢) عفيف عبدالفتاح طباره : روح الصلاة فى الاسلام ، ص ١٢ .

(٣) يوسف القرضاوى : العبادة فى الاسلام ، ص ٤٩ - ٥١ .

وأخذ ينظر اليها على انها محصورة فى الاركان الاربعة وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج . ان الخضوع لله تعالى وحده عن رضى وطواعية والانقياد لامر الله هى طابع المسلم فى عبادة الله تعالى الا أن مفهوم العبادة لدى الناس بدأ يتباين من فئة الى أخرى ومن هنا نشأت فكرة المفهوم الشامل والضيق للعبادة وهذا أدى الى انقسام الناس فى فهم العبادة التى هى

” غاية الوجود الانسانى كما هى غاية كل وجود فان

مفهومها لا يقتصر على المعنى الخاص الذى يرد الى

الذهن والذى يضيق نطاقها حتى يجعلها محصورة

بانواع الشعائر الخاصة التى يؤدى بها المؤمن ” ( ١ )

يخطئ من يظن ان العبادة التى ذكرت فى القرآن تنحصر فى اداء الاركان الاساسية فهى على الرغم من اهميتها فى حياة المسلم الا أنها تعتبر جزءا من العبادة لله تعالى وليست كل العبادة التى يريد هـا الله من عباده .

لقد استعمل القرآن الكريم كلمة العبادة ومشتقاتها بجميع معانها

وأصل العبادة تجريد الاخلاص لله تعالى وحده وتجريد المتابعة للرسول

صلى الله عليه وسلم والدليل قوله تعالى :

(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) ( ٢ )

---

( ١ ) عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الاسلامية ، ص ١٤٨ .

( ٢ ) سورة الجن : ١٨ .

وقوله تعالى :

( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ) ( ١ )

وجاء في تفسير الآية الأخيرة أن جميع الرسل الذين بعثوا قبل الرسول محمد  
عليه الصلاة والسلام أوحى إليهم أنه لا رب معبود بحق سوى الله ، فهو  
المخصوص بالعبادة ولا يصح أن يشرك في عبادته أحدا . ( ٢ )

لذا فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليعبدوه دون سواه وهذه حقيقة  
الغاية العظمى من خلق الله للناس ، فهم خلقوا لعبادة الله وحده . قال  
تعالى :

( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ  
مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) ( ٣ )

وجاء في تفسير هذه الآيات أن الله ما خلق الأنس والجن إلا لعبادته  
وتوحيده لا لطلب الدنيا ولا نهماك بها . وقال ابن عباس : أن هذه الآية  
تدل على الإقرار بالعبادة طوعا أو كرها وقال مجاهد : أن الله خلق الأنس  
والجن ليعرفوه . أما الرازي فقد ذكر أن هذه الآية تشير إلى سوء صنيع  
المكذبين الذين تركوا عبادة الله مع أن خلقهم لم يكن إلا للعبادة .

---

( ١ ) سورة الأنبياء : ٢٥ .

( ٢ ) محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

( ٣ ) سورة الذاريات : ٥٦ - ٥٨ .

والله سبحانه وتعالى لا يريد منهم ان يرزقوه أو أن يرزقوا انفسهم او غيرهم  
لانه هو الرزاق المعطى فهو المتكفل بارزاق العباد وحاجاتهم وهو شديد  
القوة لا يطرأ عليه عجز ولا ضعف . قال ابن كثير :

” أخبر تعالى انه غير محتاج اليهم بل هم الفقراء ”

الى الله فى جميع احوالهم فهو خالقهم ورازقهم” (١)

والحقيقة التى يجب ان يعيها البشر جميعا هى أن العبادة لله ولا يجوز  
صرفها لغيره ابدا . والانسان الذى يعي هذه الحقيقة يتحرر من الركون  
الى الاوهام والاساطير التى تشغل عقله وتحول بينه وبين اتباع الطرــق  
السليمة (٢) . وهناك الكثير من الآيات فى القرآن الكريم التى تدل على

تجريد الاخلاص لله تعالى فى العبادة منها قوله تعالى :

( وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ  
أَلَّا كَبَّاسِطٌ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ  
وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ) (٣)

وقوله تعالى :

( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ  
الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) (٤)

---

(١) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٢) عفيف عبدالفتاح طباره : روح الصلاة فى الاسلام ، ص ١٨ .

(٣) سورة الرعد : ١٤ .

(٤) سورة لقمان : ٣٠ .

والدليل على تجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى :  
 ( قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ  
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) ( ١ )

والعبادة تجمع أصليين كبيرين هما غاية الحب وغاية الذل والخضوع  
 لله وحده فهو المستحق لهذه العبادة بجميع معانيها التي استعملها  
 القرآن الكريم . ويوضح محمد فاضل الجمالي الهدف الاسمي للشرعية  
 عندما يقول :

” ان الشريعة التي احتواها القرآن الكريم والسنة  
 انما جاءت لاسعاف الانسان وهدايته الى الخير  
 وتوجيهه نحو السعادة في الدنيا والاخرة ” ( ٢ )

ان من يتدبر القرآن يدرك مدى اهتمام الاسلام بارساء قواعد التوحيد  
 واعادة الناس الى الله في جميع شئون حياتهم وعبوديتهم له وحده دون سواء  
 وقد اخبرنا الله تعالى انه اخذ العهد على بني آدم ان يعترفوا له سبحانه  
 بالربوبية ويخضعوا له بالعبادة قال تعالى :

( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ  
 وَأُشْهِدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى  
 شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا  
 غَافِلِينَ ) ( ٣ )

- 
- ( ١ ) سورة آل عمران : ٣١ .  
 ( ٢ ) محمد فاضل الجمالي : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الاسلامي ، ص ١٣ .  
 ( ٣ ) سورة الاعراف : ١٧٢ .

وكانت بعد ذلك الكلمة التي تكررت على لسان كل رسول عند ما يدعو

قومه هي :

( يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ آلَهِ غَيْرُهُ ) ( ١ )

وغدت العبادة غاية الوجود الانساني كله :

( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) ( ٢ )

وهذا النفي في أول الآية والاستثناء بعده حصر الله تعالى مهمة الانس والجن في وظيفة واحدة ومسؤولية واحدة هي عبادة الله تعالى وحده فليس وراء ذلك وظيفة او غاية .

ان المسلم يستطيع ان يجعل حياته كلها عبادة لله تعالى وحده  
اذ ان الاسلام اسبغ على جميع اعمال الانسان صفة العبادة اذا قصد بها وجه الله تعالى ومرضاته وعملت على وجهها المشروع وكانت في سبيل تحقيق اهدافها المقصودة المشروعة ، فالمزارع والصانع والتاجر والطبيب والمهندس والعامل والعالم والمتعلم وغيرهم من اصحاب الاعمال تعتبر اعمالهم عبادة لله اذا قصدوا بها مرضاة الله والاستغناء عن الحاجة الى الناس واعالة العيال والقرآن لم يقصر وصف الصلاح على العبادات المخصوصة وهي اركان الاسلام ورأس العبادات ، بل جعله شاملا لاعمال اخرى وذلك في قوله تعالى :

( ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطِئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ

---

( ١ ) سورة هود : ٥٠ .

( ٢ ) سورة الذاريات : ٥٦ .

لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدْوِنَا إِلَّا كُنُوبٌ لَهُمْ بِهِمْ عَمَلٌ صَالِحٌ  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً  
 صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُنُوبٌ لَهُمْ  
 لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ( ١ )

وفي الحديث الشريف يحدد الرسول صلى الله عليه وسلم أنواعا من  
 العبادات ويبين أجر فاعلها فيقول :

" أن بكل تسبيحه صدقه وكل تكبيرة صدقه وكل تهليل  
 صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة  
 وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله : أيأتي أحدنا  
 شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها  
 في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها  
 في الحلال كان له فيها أجر " ( ٢ )

وقال عليه السلام :

" . . . تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في  
 دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة  
 والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة  
 صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة " ( ٣ )

- 
- ( ١ ) سورة التوبة : ١٢٠ - ١٢١ .  
 ( ٢ ) صحيح مسلم ، ج ٢ ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على  
 كل نوع من المعروف ، ص ٦٩٧ - ٦٩٨ .  
 ( ٣ ) المصدر السابق ، ص ٦٩٩ .

وهكذا يتضح مما تقدم صدق ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله  
فى تعريفه لمفهوم العبادة عند ما جمع فيها كل ما يصدر عن المرء من  
تصرفات مختلفة .

### ج - اقسام العبادة :

من خلال التعريف الشامل للعبادة يمكن التمييز بين نوعين من  
العبادات : عبادات ظاهرية واخرى قلبية . ويترك كل من هذين النوعين  
اثرا واضحا فى سلوك الفرد . وابدأ الحديث عن النوع الاول وهو :

#### ١ - العبادات الظاهرية :

العبادات الظاهرية هى تلك التى يستطيع الآخرون ملاحظتها ويدخل  
فيها الصلاة والزكاة والصيام والحج فهذه كلها اعمال ظاهرية ولها من الأثر  
والسلوك الذى ينطبع على شخصية الفرد الذى يقوم بآدائها حق الأداء .  
ففى الصلاة جاء قوله تعالى :

( اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ  
إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ  
أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ) ( ١ )

وقد ورد فى تفسير هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى طالب رسوله الكريم  
بقراءة القرآن والتقرب اليه كما طالبه بآداء الصلاة والمحافظة على اقامتها  
باركانها وشروطها وادائها فانها عماد الدين وهى تنهى الفرد الذى  
يؤدى بها كما ينبغى عن الفواحش والمنكرات ، وقد بينت هذه الآية ايضا أن الله

( ١ ) سورة العنكبوت : ٤٥ .

أكبر من كل شيء في الدنيا ، وعلى المرء ان يتذكر ربه في صلاته ويبعده  
وشرائه وفي جميع شؤونه . قال ابو العالىسه :

" ان الصلاة فيها ثلاث خصال الاخلاص ، والخشية  
وذكر الله ، فالأخلاص يأمره بالمعروف والخشية تنهاه  
عن المنكر ، وذكر الله - القرآن - يأمره وينهاه فكل  
صلاة ، لا يكون فيها شيء من هذه الثلاث فليست  
بصلاة " ( ١ )

أى أن الآية الكريمة تأمر باقامة الصلاة اقامة تامة لوجه الله تعالى مع الخشوع  
والخضوع اليه عز وجل . وإذا أدى المسلم الصلاة كاملة الأركان والشروط  
أبعدته عن الفحشاء والمنكر بعد شعوريا لأن صلاته هيأت نفسيته لاجتناب  
ما ينهى الله عنه وهذا دليل على ان للعبادة أثرا ينطبع على سلوك وعقلية  
وروح من يقوم بها حق القيام .

## ٢ - العبادات القلبية :

العبادات القلبية عبادات غير ظاهرة وهى من عمل القلب لا من عمل  
الجوارح . فالقلب هو الذى يباشرها لكن آثارها تظهر فى عمل الإنسان  
الظاهر أى فى سلوكه وتصرفاته . والعبادات القلبية مطلوبة مثل العبادات  
الظاهرة ومن هذه العبادات التوكل على الله والثقة به ، والخوف منه ،  
ومحبته والاستعانة ، وما الى ذلك . ( ٢ ) ولكل من هذه العبادات القلبية

---

( ١ ) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

( ٢ ) محمد عبدالقادر أحمد ، طرق تعليم التربية الإسلامية ، ص ١٢٣ .

أدلة مذكورة في القرآن الكريم والسنة المطهرة وهي دليل على خشية  
الله سبحانه وتعالى . ومن هذه الأدلة قول الحق جل وعلا :

(إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) (١)

ورغبة في زياد قالوا يوضح فان الباحث تنوى توضيح صلة بعض العبادات  
القلبية بالسلوك ونفسية الفرد المسلم وتبدأ بالحديث عن التوكل على الله .

يقول الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله أن التوكل مشتق من الوكالة ،

يقال : وكل امرء الى فلان اى فوضه اليه ويسمى الموكل اليه وكيلاً ، ويسمى

المفوض اليه متوكلاً عليه طالما اطمأنت اليه نفسه ووثق به ولم يشك في أمانته

فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده . (٢) لذا يعد التوكل

من أعظم العبادات القلبية وهو من اهم مقومات الايمان فالذى يؤمن بان الله

يصرف الحياة ويجلب النفع ويدفع الضر يترك الامر اليه ويرضى بمشيئته ،

فلا يفزع المستقبل وما يخبئه له من مفاجآت وكلما ازداد ايمان المرء بربه

وتقربه اليه ازداد توكله على الله واعتماده عليه والتجاءء الى ساحته يستعير

عن الخوف والرعب بسكينه واطمئنان الى عدل الله ورحمته ولهذا يقرر

الاسلام بأن الايمان يجب ان يصاحبه التوكل قال تعالى :

(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مَوْءِمِنِينَ) (٣)

وقد أمر الله بالتوكل عليه مع الاخذ بالاسباب الكاملة وهذا الجمع

بين الامرين قد فهمه المسلمون الاولون وطبقوه في حياتهم ، ومتى اصبح الفرد

---

(١) سورة الملك : ١٢ .

(٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٣) سورة المائدة : ٢٣ .

مدركا لحقيقة التوكل على الله اعتقادا بقلبه وايمانا بالله فانه يمدّه بقوّة معنوية عظيمة تفوق القوى المادية العاملة اضعافا كبيرة . فالتوكل يعتمد على الاخذ بالاسباب مع تعلق القلب بسبب الاسباب الذي ربط النتائج بها ، ولا يصح الاقتصار على التوكل مع ترك الاخذ بالاسباب التي تحقق النتائج المرجوة فهذا تواكل لا توكل وهو ما حذر منه الاسلام ومثاله الرجل الذي لقيه عمر يوما جالسا يدعو الله بان يرزقه مالا ، فافهمه سيدنا عمر رضى الله عنه ان السماء لا تمطر ذهبا ، فالذي يريد المال وجب عليه السعى والعمل وليس الدعاء فقط دون الاخذ بالاسباب .

وعن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

” لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق

الطير تغدو وخماصا وتروح بطانا“ (١)

وهذا الحديث الشريف يعنى أنها تذهب أول النهار خماصا : أى ضامره البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا : أى مثقلة البطون . ولكي يحقق المسلم ما يصبو اليه فأنه مطالب بالاخذ بالاسباب التي تؤدى الى النتائج التي يسعى الى تحقيقها شريطة ان يبقى قلبه دائما معتمدا على الله لا على مباشرة الاسباب كالطالب الذي يسعى للنجاح فيجتهد ويستوعب دروسه ويعتمد على الله فى تحقيق النجاح .

---

(١) النووى ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ص ٥٢ .

فتعلق القلب بالخالق الذى يوجد هو السلوك الواجب على كل مسلم ،  
لكن هذا لا يلغى الاخذ بالاسباب لان هذا هو التوكل الحقيقى على الله .  
فالتعلق بالله سبحانه وتعالى لا بالاسباب التى يياشرها المرء ظاهرة  
ايمانية وظاهرة خلقية سليمة . ( ١ )

لقد استطاعت التقنية الحديثة جذب الراحة والترف للناس ولكنهم  
أخفقت فى جلب السكينة والامان فى النفس ولا زال الخوف والقلق يسيطران  
عليها بصور شتى منها الخوف من المرض والخوف على مستقبلها الاقتصادى  
والاجتماعى والخوف من الاخفاق وغير ذلك من المخاوف التى لها تأثير سئ على النفس  
الانسانية. وقد ثبت ان كثيرا من الامراض الجسدية فى الانسان انما ترجع فى  
اصلها الى سبب نفسى وهذا ما اكده علم الطب النفسى وليس سوء الصحة  
الذى يصاحب كثيرا من الناس الا ستارا لمخاوف عميقة القرار فى نفسية  
الانسان . ويوضح غفيف طبارة هذه الحقيقة بقوله :

” ان فى الاسلام عاملا نفسانيا للقضاء على الخوف  
وهو ما أمر به من التوكل على الله وتغويض الامر  
اليه وعبادته . ( ٢ )

قال تعالى :

( اِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ ، فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ) ( ٣ )

- 
- ( ١ ) عبد الرحمن الميدانى : الاخلاق الاسلامية واسسها ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ .  
( ٢ ) غفيف طبارة : روح الدين الاسلامى ، ص ١٩٦ .  
( ٣ ) سورة هود : ١٢٣ .

ويشبع التوكل في نغم التوكل سكوناً وطمانينة ورضا لانه يعتمد على ربه  
الذى بيده ملكوت كل شيء المتكفل بكفاية من توكل عليه ويتضح هذا المعنى  
في قوله تعالى :

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (١)

ويقف الله بالتأييد والساندة مع من يتوكل عليه ، ويلتجئ الى ساحة رحمته  
التي وسعت كل شيء . قال تعالى :

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٢)

فالتوكل على الله في الاسلام هو زاد روحي للتغلب على الخوف والقلق  
وهو الذى يعطى المؤمن بسمه فى احلك الساعات التي تمر به ويهبه سكينه  
النفس التي حرم منها كثير من سكان هذه الارض .

د - العوامل التي ساعدت على انتشار المفهوم الضيق للعبادة :

---

لعد انعكس هذا المفهوم على معظم المسلمين فى انحاء المعمورة  
بحيث اصبح هو المفهوم السائد والشائع لديهم . وساعد فى ذلك الظروف  
التي تمر بها حالة المسلمين الان نتيجة ما بره اعداء الاسلام لأهله  
ان هالهم تماسك قوة المسلمين واتحادهم وتربطهم تحت لواء عقيدة واحدة  
جعلتهم مترابطين وتمامسكين وعند ما عجز اعداء الاسلام عن افساد العقيدة  
ومنعها من التغلغل فى نفوس المسلمين اتخذوا طرقا اخرى لتشويهها

---

(١) سورة الطلاق : ٣ .

(٢) سورة الانفال : ٤٩ .

أو اضعافها في نفوس المسلمين حتى يتمكنوا من الوصول الى مآربهم وهو  
ما فشلوا في تحقيقه بادئ الامر . ومن الوسائل التي ساهمت في انتشار  
المفهوم الضيق للعبادة ما يلي :

١ - اضعاف الايمان في نفوس ابناءه وتشكيكهم في الاسلام وتشويهه  
في نفوسهم مما يؤدى الى نتائج عديدة من بينها عدم فهم العبادة  
على الوجه الصحيح . ويمكن ان تشمل مجالات التشكيك كلا من :  
أ - عقيدة الايمان بالله وصفاته ان يحاربونها بدعوات الالحاد  
بالله وبالنظريات الوجودية والفلسفات المادية وسائر وسائل  
التشكيك او بدعوات الصرف عن الايمان بالله والسير في ركاب  
التيارات الملحدة .

ب - عقيدة الايمان بالكائنات الغيبية كالملائكة والجن، وذلك  
بالبحوث التي تشكك بوجود اشياء غيبية، وتدعو الى التركيز على  
ما هو محسوس .

ج - عقيدة الايمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام فالملحدون يعلنون  
انكارهم لجميع الرسالات السماوية وخاصة رسالة المصطفى عليه  
السلام انهم يركزون على التشكيك في صحتها .

د - عقيدة الايمان بالكتب السماوية فهم يوجهون حملتهم على اعظم  
كتاب سماوى وهو القرآن الكريم وذلك بالتشكيك فيه . انهم  
يدعون انه من صنع محمد عليه السلام او انه مقتبس من الكتب  
السماوية السابقة... هكذا يفعلون في بقية اركان الايمان ومنها  
الايمان باليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره .<sup>(١)</sup>

---

(١) عبد الرحمن الميداني : اجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

## ٢ - الفصل بين الاسلام وبين المسلمين فصلا تطبيقيا :

من اساليب اعداء الاسلام الفصل بين الفكر وبين تطبيقها وعند ما يتم هذا الفصل يصبح من السهل مهاجمة الفكرة ذاتها فيضيّق عليها الخناق وتحاصر من كافة الجهات . فالعبادة بالمفهوم الشامل تحارب حتى لا يكون بالاستطاع تطبيقها الا في المسجد وبعد ان يتم ذلك توجه المكائد الى المسجد بحيث لا يخرج منه او يدخل اليه ما يتصل بشؤون المجتمع . وعند ما يتم ذلك تصبح السيادة للمفاهيم غير الاسلامية وتصبح الممارسات الفعلية بعيدة عن الاسلام بعد الظلمة عن النور . ( ١ )

## ٣ - تشويه صورة الاسلام في نفس المسلمين وذلك بعدة خطط ومن خطط

الهجوم الظالمة الآتية ما يلي :

أ - اثارة الشبهات حول احكام الاسلام وتشريعاته وانظمته المختلفة .

ب - اثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة .

ج - دس الافكار الفاسدة واغراء بعض ضعفاء النفوس والعقول من

المسلمين باعتناقها بدعوى انها من تعاليم الاسلام ومفاهيمه ،

وعند ما يتم ذلك يحارب الاسلام بها .

د - اختلاق الاكاذيب والافتراءات على الاسلام وتاريخ المسلمين ،

واثارة الشبهات حول غايات الفتح الاسلامي .

هـ - مقابلة بعض احكام الاسلام وأركانه وتشريعاته بالاستهزاء

والسخرية والازراء ، ووصف المتسكين بها بالرجعية وغير ذلك

---

( ١ ) المصدر السابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

من النعوت التي تضعف حماسة المتدينين وتجعلهم أكثر ميلاً  
للسير في ركب المتحللين من الدين .

و - احتقار علماء الدين الاسلامي وازدراؤهم والتضييق عليهم في كسب  
الرزق، لتغيير المسلمين منهم ومن طريقتهم، ثم تقديم جهلـة  
منحرفين الى مراكز الصدارة، ولا شك في أن هؤلاء سيعطون  
صورة مشوهة عن التطبيق الاسلامي (١) .

#### ٤ - تشوية العبادة :

لقد أصاب العبادة وهي جزء اساسي من نظام الاسلام الشامل ما أصاب  
غيرها من تشوية ذلك ان العبادات الاساسية كالصلوات الخمس وصوم  
رمضان والحج لم تتغير ولكن الذي حدث في هذا المجال —  
انحراف هو :

أ - عزل العبادة عن بقية الاسلام حتى كأن الاسلام منحصر فيها  
دون بقية الاجزاء كالجهاد والمعاملات والعلاقات المالية مع  
ان اكثر الناس ان لم نقل كلهم يعلمون ان الاسلام ليس هو  
العبادات المخصوصة فحسب ، وقد دعا فريق من انصار العلماء  
الى الاعراض عما سوى هذه العبادات كالجهاد وانكار المنكر  
ورد الطفيان ومقاومة الظلم والعمل ظناً منهم أن هـذا  
- فضول يشغل عن الله وعن عبادته - وفهمهم هذا غير صائب

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

لان ما اهتموه من صميم العبادة بل اكثره من الفروض العينية  
او فروض الكفاية<sup>(١)</sup> . ولا شك في ان انتشار هذا المفهوم  
الضيق للعبادة اسهم في ضعف الوعي السياسى والاجتماعى بل  
والاخلاقى فى تخلف البلاد الاسلامية .

ب - ابتداء عبادات جديدة ، بعضها من جنس العبادات الاسلامية  
كصيام ايام لم يرد صومها واخترام بعض الادعية . كما كانت بعض تلك  
العبادات المبتدعة من غير جنس العبادات الاسلامية المشروعة  
كالنذر للقبور واتخاذ اعياد ومواسم واحتفالات عندها . وهكذا  
غدت العبادة فى اصلها المشروع وزيادتها المبتدعة الشغل الشاغل  
الذى لا يبقى مكانا للجهد او العمل الاجتماعى النافع او للتفكير  
فى قضايا عامة تهتم المسلمين ، ذلك ان هذه الامور تضعيق الوقت  
وتبدد الجهود وتعيق التفكير فى حين ان الاسلام يوجهه  
اتباعه الى تحرير الناس من العبوديات الزائفة الى تحقيق معنى  
" لا اله الا الله " اى جعل الخضوع لله وحده دون غيره . ويضيف  
العالم السلم محمد المبارك النتائج المترتبة على هذه الممارسات  
بقوله :

" وبينما نجد معنى الولاية فى نصوص القرآن والسنة  
هى مناصره السلم لله ولدينة ودعوته وتوحيده وشريعته  
باخلاص لا يقصد منه الا مرضاته ، اصبحت الولاية

---

(١) محمد المبارك : المجتمع الاسلامى المعاصر ، ص ٦٢ - ٧٠ .

بالمعنى الآخر منزله باطنيه يصل اليها الانسان  
عن طريق العبادات المخصوصة التي وصفناها وعن  
طريق العمل الفردي والا نعزال وترك ما لا يعنى اى  
ترك القضايا العامة من جهاد وامر بالمعروف ونهى عن  
المنكر ودفاع عن الضعفاء والمظلومين ووقوف امام الطغاة  
والظالمين . وعلامات الولاية بالمعنى الاول تحمّل  
المشاق والشدائد وبذل المال والنفس فى سبيل  
اعلاء كلمة الله وذروتها الشهادة ، فان علامات الولاية  
بالمعنى الثانى هى فعل الخوارق والكرامات . ( ١ )

ج - حلت العبادة محل العمل فاصبح الناس يتخلون عن العمل بحجة  
انهم يكرسون وقتهم لتلاوة القرآن . ولا شك أن هذه النظرة لا تنسجم  
مع التصور الاسلامى الذى يدعو الى التفكير فى ايات الله فى الكون .  
كما ان الايات القرآنية والا حاد يث الشريعة التى تحت على الجهاد  
والسعى فى الارض طلبا للرزق تدحض هذا الاتجاه .

والسلوك المثالى فى حياة الفرد وجهاده فى المجال الاجتماعى  
لاعلاء كلمة الله وتحقيق المثل العليا نتيجة مباشرة للعبادة المشروعة  
فالصلاة مثلا فى حياة الصحابة والتابعين كانت على مستوى جهادهم فى  
سبيل الدعوة بل كانت مددا مستمرا لهذا الجهاد ومزكبه له ولذلك ورد فى

القرآن الكريم : ( وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ) ( ٢ )

( ١ ) المصدر السابق : ص ٦٨ - ٦٩ .

( ٢ ) سورة البقرة : ٤٥ .

فلا انقسام اذن بين العمل وبين تلاوة القرآن ، واذا حدث ذلك كان دلالة على وجود خلل في التصور .

لقد نشأ في العصور التي انحرفت عن الاسلام فئات : فئة انصرفت الى القول بأن العبادة ليس لها الا المعنى الضيق ، وتركت المجالات العامة التي يعتبر الاسلام العمل فيها عبادة وانعزلت عن المجتمع وقضاياها ، وفئة مترفة فتنت بالدنيا وشهواتها ، وانغمست فيها فشغلت فيها عن العمل للاسلام ، والاهتمام بأمر المسلمين واكثر هذه الفئة من الامراء والحكام وحاشيتهم كما حدث في الاندلس وفي العصر العباسي وكانوا من اسباب انحلال دولة الاسلام والكوارث التي اصاب المسلمين .

#### هـ - النتائج السلبية للمفهوم الضيق للعبادة :

١ - ازدياد واجبة السلوك : كثيرا ما نجد من يصلي ويصوم ويحج ولكن هناك بعض السلبيات التي تكونت في سلوكه كأن يفتش ويكذب ويسرق ويرتكب اعظم الجرائم مع انه مسلم يؤدى الصلاة والزكاة ويصوم ويحج فهذا يدل على الفهم القاصر للعبادة الذي انحصر لديه فقط في تلك الاركان فالعبادة لا علاقة لها في سلوكه ومعاملاته مع الناس في مجتمعه لذا تكون الازدياد واجبة في سلوكه التي لا تنم عما أراد الاسلام انطباعه في شخص المسلم ، ولو انه أدرك فهم العبادة بالصورة الصحيحة الشاملة لها لكان لها دور فعال في ازالة هذه الازدياد واجبة من سلوكه وصدق الله العظيم حينما أخبر عن الشعراء بقوله تعالى :

( وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ

وَأَن يَهَيُّوْنَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ( ١ )

ويقول سبحانه وتعالى فى سورة الصف :

( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) ( ٢ )

٢ - اغفال العمل لاقامة الانظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وجميع  
انظمة المجتمع التى جاء بها الاسلام ذلك ان تلك العبادات هى مقياس  
التقوى والصلاح . ونجم عن ذلك تكوين مجتمعات تسودها الفوضى القاتلة .  
وساعد هذا المفهوم على الانحراف عن الاسلام وتشويه قيمه ومعاييره  
وانحطاط عن مستوى رسالته الشاملة . ( ٣ )

٣ - ضعف الحافز للعمل . فالانسان المسلم الذى يعتقد انه يعبد الله  
فى كل عمل يقوم به تتولد لديه الدوافع القوية لاجاز ما يطلب منه  
اما عند ما تحصر العبادة فى الشعائر التعبدية فان هناك احتمالا  
كبيرا فى ان تتضاءل الحوافز لاجاز الاعمال الاخرى . ومن هنا نجد ان  
المسلمين تفوقوا على غيرهم فى سائر الميادين بما فى ذلك ميدان التربية  
والتعليم عند ما فهموا العبادة بمعناها الصحيح . ولعل هذا يفسر  
تاكيد المربين المسلمين على ضرورة ان يربط المتعلم قلبه بالله سبحانه  
وتعالى عند ما يقبل على العلم .

---

( ١ ) سورة الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦ .

( ٢ ) سورة الصف : ٣ .

( ٣ ) محمد المبارك : نظام الاسلام والعقيدة والعبادة ، ص ١٧١ .

وخلاصة ما سبق فإن العبادة تعنى السير فى الحياة ابتغاء رضوان الله وفق شريعة الله فكل عمل يقصد به وجه الله تعالى والقيام بحق الناس استجابة لطلب الله تعالى باصلاح الارض ومنع الفساد فيها يعد عبادة ، وهكذا تتحول جميع اعمال الانسان مهما حققت له من نفع دنيوى الى عبادة اذا قصد بها رضوان الله ، فالذى يزرع زرعاً او يفرس غرساً فيأكل منه انسان أو دابة يكتب له صدقه ومن يسعى على عياله أو يامر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقول كلمة طيبة تحتسب له عبادة شريطة ان يكون قد أخلص نيته لله (١) . فالعبادة مطلوبة فى كل ظروف الانسان واحواله فى بيعه وعمله ، فى منزله ومدرسته ومن ثمرات العبادة أنها تثبت العقيدة فى نفس صاحبها فالمصلح يردد دائماً فى صلاته :

( اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) (٢)

بذلك يتبين لنا أن العبادة بمفهومها الشامل قد حددت لنا شخصية من يقوم بها وحددت نوعية سلوكه الذى يسلكه فى حياته العامة والخاصة .

---

(١) عبد الكريم عثمان : معالم فى الثقافة الاسلامية ، ص ١٤٨ .

(٢) الفاتحة : ٥ - ٦

## ثانيا : أسس العبادة وخصائصها

### ١ - أسس العبادة :

يلاحظ الفرد المسلم التأمل اشكال العبادات التي شرعها الله للناس في الاسلام فيراها نموذجا فريدا رائعا مطابقا لجوانب الحكمة الفكرية والنفسية والاجتماعية الملائمة لواقع الناس في حياتهم الدنيا وفطرتهم التي فطرهم الله عليها قال تعالى :

( فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ  
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) (١)

ان الحكمة الاسلامية في جانب العبادات قائمة على مجموعة من الاسس الفكرية العظيمة يمكن تلخيصها فيما يلي :

### ١ - الاساس الاول :

الانسان مخلوق لله وحده ، وعليه فانه مطالب أن يعترف لخالقه بالربوبية وان يعبده وحده ولا يشرك بعبادته احدا ، لذا فانه لا يجوز أن يتقرب المخلوق الى غير الله بأي لون من ألوان العبادات . ويعتبر الاسلام كل من يتقرب الى أي من المخلوقات بعبادة معينة مشركا بالله سبحانه . (٢)

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) عبد الرحمن الميداني : اجنحة المكر الثلاثة ، ص ٤٥١ .

## ٢ - الاساس الثانى :

حقيقة العبادة الخضوع الكلى لله قلبيا وفكريا ونفسيا والاعتراف لــــه  
بالعظمة والجلال والاقرار له بكمال الربوبية والا لوهيه ، والالتجاء اليه فى كل  
مطلب والثناء عليه بما يليق بجلاله وشكره على نعمائه . لكن وجود الجانب  
المادى فى الانسان يستدعى اشراكه فى هذه العبادة القلبية والفكرية  
والنفسية ، لذلك فان للانسان مطالب ان يتجه فى عبادته لربه اتجاها  
يشترك فيه الجسم للتعبير عما فى القلب والفكر والنفس من معانى العبادة .

## ٣ - الاساس الثالث :

تتضمن العبادة جانبها داخليا علاوة على الجانب المادى الذى سبق  
ذكره . ذلك أنه عندما تفقد العبادة المادية جانبها الداخلى تصبح  
نوعا من انواع الرياضة البدنية البحتة او عملا من الاعمال الجوفاء التى لا تترك  
اثرا فى السلوك الانسانى . وقد عبر الرسول عليه السلام عن هذا الجانب  
عندما قال :

” الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته

الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت

هجرته لديننا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى

ماهاجر اليه ” (١)

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الايمان ، باب ما جاء فى الاعمال

بالنية الحسنة ، ج ١ ، ص ٢٠ .

ومن هذا المنطلق يعتبر الاسلام بعض الاعمال خارج العبادة مع أنها تبدو من صميمها . فقد يكون الصيام والقيام عملا اجوف خاليا من معاني العبادة الحقبة التي من شأنها ان تكون متغلغلة في داخل نفس الصائم القائم ومؤثره مع سلوكه .

#### ٤ - الاساس الرابع : ~~~~~

شاء الله سبحانه وتعالى أن يحدد للانسان انواع العبادات المطلوبة وامرهم بالالتزام بها، ولو ترك سبحانه وتعالى ذلك للناس لتفرقوا في تحديد اشكال العبادات واختاروا منها أمورا بعيدة عن منطق الحكمة فربما اختار بعضهم عبادات شاقة ترهق الاجسام وربما اختار بعضهم ما فيه ارضاء لشهواتهم وغرائزهم وقد اتجه الى مثل هذا بعض مخترعي العبادات الذين جاءوا بما لا تقبله الحياة القويمة .

#### ٥ - الاساس الخامس : ~~~~~

ولما حدد الله للناس اشكال العبادات التي ينبغي ان يعبدوه بها ، اقتضت حكمته العاليه ان تكون هذه العبادات متنوعة كي يستطيع الناس ممارستها في اعمالهم الخاصة أو العامة مما تدعوا اليه مطالب حياتهم الفردية والاجتماعية . (١)

---

(١) عبد الرحمن الميداني : اجنحة المكر الثلاثة ، ص ٤٥١ - ٤٥٣ .

## ب - خصائص العبادة :

ينظر الاسلام الى الفرد نظره موحد ، وعليه فان الفرد لا يعتد به  
- في التصور الاسلامي - مجموعة من الاجزاء . والا انسان في الاسلام مفطور على  
الخير ، وعليه لا يوجد في تعاليمه ما يأمر بشئ مخالف لأصل هذه الفطرة  
عند الفرد . وحينما نستعرض الطرق والوسائل في التربية نجد ها تحاكى  
الفطرة وتتناول الفرد بكل جزئياته ثم تضم هذه الجزئيات معا في قالب موحد .  
وهذه معجزة الخالق جل وعلا . وسوف نرى هذا في العبادة التي اختصت  
بصفات وخصائص تتناسب مع الفرد ومكوناته وجزئياته وهي كالآتي : -

### ١ - الشمول والتكامل :

العبادة في الاسلام تشمل جميع الكائن البشري ولا تنحصر في النواحي  
الجسمية او القلبية والروحية كما هي الحال عليه في بعض الديانات القديمة  
والترميزات التي تنظر الى الفرد على أنه مقسم الى اجزاء ، فانفردت كل تربية  
بالاهتمام بتربية جزء من الانسان . ولكن العبادة في الاسلام نظرت الى  
الفرد كوحدة من حيث هو انسان متكامل ، يقول يوسف القرضاوى موضحا  
خاصية الشمول :

” ان الاسلام لم يشطر الانسان الى شطرين ، كما

فعلت ادیان اخر : شطرا روحيا يوجهه الدين

ويتهجه به للمعبد . . . وشطرا آخر مادي لا سلطان

للهين ولا لرجاله عليه ولا مكان لله فيه ” (١)

---

(١) يوسف القرضاوى : الخصائص العامة للإسلام ، ص ١١٠ .

وبوءك الشيخ محمد قطب هذه الحقيقة عند ما يقول ان الانسان المسلم يعبد ربه روحيا وعقليا ونفسيا وهذا الامر يختلف عما تفعله التربية الوضعية التي نسيت الكيان المتكامل للانسان واهملته من الحساب (١) وشمولية العبادة تقتضى ان تهتم التربية بالشخصية الانسانية من جميع جوانبها وأن تهتم بالاخلاق الاسلامية التي تشمل العلاقة بين الزوجين والعلاقة بين الابوين والاولاد والعلاقة بين الاقارب والارحام . وعليها ان تهتم كذلك بالآداب الاجتماعية الاخرى كآداب الاستئذان . ولا يجوز ان تنسى التربية اخلاقيات الاسلام المتعلقة بالكون الكبير الذى هو مجال للانتفاع والاستمتاع بما اودع الله فيه من الآلاء والنعم .

## ٢ - التوازن أو الوسطية :

من ابرز خصائص العبادة فى الاسلام انها وسط بحيث لم تأمر الفرد بالرهينة والانقطاع للعبادة واهمال ما فى الحياة من اشياء ضرورية حتى يعيش فيها ويقوم بآداء الواجبات المفروضة عليه ولقد استطاعت العبادة ان تعطى الفرد ما لم تستطيع النظريات التربوية الوضعية توفيره ذلك ان العبادة توازن بين رغبات الفرد ومتطلبات الحياة دون ان يكون هناك اى خلل بين هذه الرغبات والمتطلبات فهى تلبي حاجات الفرد ورغباته دون ان تضحي بمتطلبات الحياة والعلاقات الاجتماعية .

هذه الخاصية التى انفردت بها العبادة دون سائر العبادات السابقة أسهمت فى الموازنة بين ما للفرد وبين ما يجب عليه ، وأعانت على التمييز

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

بين الماديات والمعنويات التي هي سبب الصراع النفسي في الفرد فالوسطية تبعد الانسان عن الخطر والانحراف والتعرض للفساد . ان التوازن بين الاشياء ليهودليل القوة . وهي نظير مايسمى في علم الكيمياء بنقطة التعادل وهي مطلوبه في حياتنا اذا ما اردنا الوصول الى الكمال الانساني . من هنا يختلف الاسلام عن الفلسفات التي تقتصر على الجانب الاخلاقي في الانسان والتي تدعو الى التبتل والانقطاع عن الحياة والمشاركة والعمل والانتاج للتفرغ للعبادة كالرهبانية في المسيحية .

بل ان الاسلام لم يكلف المسلم الزيادة على الشعائر اليومية والمبالغة فيها ، أما الصيام فهو سنوي والحج مرة في العمر . وقد ترك الاسلام الانسان يسعى للعيش في مناكب الارض ويأكل من رزق الله والدليل قوله تعالى :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ  
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ  
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي  
الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ) ( ١ )

فهذا شأن المسلم مع الدين والحياة حتى في يوم الجمعة ، ببيع وعمل للدنيا قبل الصلاة ثم سعى الى ذكر الله والى الصلاة وترك البيع والشراء وما اشبه ذلك من مشاغل الحياة ثم طلب الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة

---

( ١ ) سورة الجمعة : ٩ - ١٠ .

وهذا موقف وسط بين العبادات في الديانات والنحل التي الفت الجانب  
الرباني كالبودية وبين تلك التي طلبت من اتباعها الانقطاع للعبادة  
كالرهبانية المسيحية (١).

### ٣ - الواقعية :

يقصد بالواقعية مراعاة واقع الكون والحياة وطبيعة الانسان . وتتميز العبادات في الاسلام بالواقعية المناسبة مع الكيان البشرى فكل طفل يولد على الفطرة . وهذا يعنى أن الانسان يميل الى الاقرار بوجود خالقــه لذا جاءت العبادات لتنى وتربى هذا الجانب الروحى فى الانسان حتى يروى ظمأه . وتتضح واقعية العبادات الاسلامية فى مراعاتها واقع الحياة والظروف التى تحيط بالفرد ، لذا فان الاسلام لم يسمح بالا نقطاع للعبادة فى الاديرة كما يفعل الرهبان . وتتضح واقعية العبادة فى تنوع العبادات التى يطالب بها الفرد المسلم ، ان لو كانت على وتيره واحده لملت الانفس واصابها السأم . وتتضح هذه الحقيقة فى الاقتباس التالى :

• وعرف الاسلام طبيعة المل في الانسان فنوعها  
ولونها بين عبادات بدنية كالصلاة والصيام واخرى  
مالية كالزكاة والصدقات وثالثة جامعة بينهما كالحج  
والعمرة . وجعل بعضها يوميا كالصلاة وبعضها  
سنويا أو موسميا كالصيام والزكاة وبعضها مرة في العمر  
كالحج . ( ٢ )

(١) يوسف القرضاوى : الخصائص العامة للإسلام ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٥ .

ولا شك في ان التربية مطالبة بان تستفيد من هذا المبدأ ، ذلك ان تنويع  
النشاطات التربوية في المدرسة امر على جانب كبير من الاهمية لانه يبعد  
الطل عن النفوس ويؤدي الى اقبال المتعلمين على الدراسة .  
ثم ان العباداة في الاسلام تراعى مبدأ الواقعية عندما تأخذ بعين الاعتبار  
الظروف الطارئة للانسان كالسفر والمرض ونحوهما . فتنوع الرخص التي يجبها  
الله كالقصر في الصلاة والافطار اثناء السفر دليل واضح على واقعية  
الدين الحنيف . من هذا نجد أن العبادات تراعى جميع الظروف التي يمر  
بها الانسان في حياته اليومية فهي لم تأت بشيء لا يطيقه الانسان او لا يتماشى  
مع الواقع الذي يعيش فيه ، انها تلائم الانسان وهو قوى أو ضعيف أو مريض .  
وهذه هي الواقعية التي تميزت بها العبادات في الاسلام لانها شرعت من  
قبل الخالق الذي يعلم مدى صلاحيتها وتمشيها مع الحياة الواقعية  
للانسان .

#### ٤ - الوضوح :

الوضوح من اهم الخصائص العامة للاسلام ذلك ان المبادئ الاساسية في  
الاسلام ليست لزعماءه او لقادة الفكر او لخاصة المتعلمين من انصار واتبع  
الاسلام بل هي للمؤمنين عامة والناس كافة . ثم ان العبادات واضحة  
للخاصة والعامة من المسلمين ولا جدل ولا اختلاف فيها من حيث ما أمروا به ،  
فالصلاة المفروضة يوميا خمس صلوات في اليوم والليلة وهي معروفة بعدد ركعاتها  
واوقاتها وهذا ايضا سار على الزكاة المفروضة من حيث بلوغ النصاب وحلول  
الحول عليها وغيرها من الشروط المعروفة وكذلك الصوم معلوم لدى كل

الامة الاسلاميه فله وقت يقول القرضاوى :

" فهذه الفرائض الدينية والشعائر التعبدية واضحة  
تمام الوضوح فى ذهن المسلم بتركيز واجمال فانا  
اراد التفصيل فما عليه الا ان يحضر بعض الدروس  
او ان يقرأ شيئاً من الكتب او يسأل اهل الذكر  
وكل ذلك ميسور " ( ١ )

من هذا نلاحظ ان الوضوح له ميزة فى انه يعكس الصورة الصحيحة لهذه  
العبادات امام من يقوم بها . ووضوح الشئ يعطى نتائج مشرة اكثر من اخفائه  
وخير للانسان ان يتعرف على الحقائق المتصلة بما يقوم به من تصرفات  
وهذه طبيعة الانسان العاقل فهو لا يعمل شيئاً خفى عليه بعض من  
اهدافه وطست معالم الطريق فيه .

وخلاصة ما سبق نجد ان العبادة متكاملة شاملة ومتوازنة فى خطوطها  
العريضة وأسسها السليمة من حيث ملاءمتها للأفراد بعكس الفرق التى وضعت  
فلسفاتها على أسس وقواعد ناقصة غير متكاملة وغير شاملة . فنحن نحمد الله  
سبحانه وتعالى الذى امرنا بالعبادة بحيث جعلها كاملة متكاملة شاملة  
لكل ما يطرأ فى حياة الفرد والمجتمع فهى وضعت من لدن عليم خبير مطلع على  
أحوال خلقه عالم بشؤونهم وما يصلح وما لا يصلح لهم فى هذه الحياة .

---

( ١ ) المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

### الفصل الثالث

---

#### تأثير العبادة على تربية أفراد المجتمع المسلم

---

- أولا : المقدمة .
- ثانيا : أثر العبادة في تربية الجسم .
- ثالثا : أثر العبادة في تربية العقل .
- رابعا : أثر العبادة في تربية الروح .
- خامسا : الانسان بين الاختلال والتوازن .

## أولا : المقدمة

جاء الاسلام ليكون منارا هاديا للخير ويدعو اليه وتكون الامة التي تتشرف  
بالانتساب اليه خیر أمة اخرجت وتبقى رمزا باقيا حتى يرث الله الارض ومن  
عليها وقال تعالى :

( كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ) ( ١ )

فعندما ارسل الله هذا الدين على لسان سيد البشر جاء ليكون دستور  
الامة التي بعث فيها ويكون هذا الدين عاما للبشرية جميعا . فالشريعة  
جاءت لتوضح المعاني السامية التي ترتفع بالفرد الى أعلى مراتب السموة  
والتي تهتدي بهداية منهج رباني متكامل موافق للفطرة الانسانية . والاسلام  
يهدف الى التسامي من خلال تحقيق العبودية الكاملة لله وحده لذا كانت  
تشريعاته وأوامره ونواهيه لتحقيق هذا الهدف الذي يجب على الانسان  
ان يؤمن به ويؤديه .

والعبادة تحقق الهدف المنشود الذي من أجله خلق الانسان سواء  
على المستوى الفردي أو الجماعي . فالإيمان بالله يقدم لنا عقيدة راسخة ثابتة  
تعطينا المنهج الذي ينبغي ان نسير عليه وتحدد سلوكنا وواقعنا .  
والتشريعات التي جاءت لتوضح هذه العقيدة في حياتنا انما هي القاعدة  
الاساسية التي نقوم بها سلوكنا وننظم بها علاقتنا وطريقتنا في الحياة .

---

( ١ ) سورة آل عمران : ١١٠ .

والانسان في ميزان الاسلام جسم وعقل وروح فالاسلام يعترف بهذه الجوانب للنفس الانسانية وما تحمله من تفاصيل ودقائق عميقة تصل الى جذور النفس. ويسعى الاسلام الى تحقيق الرغبات المتصلة بهذه الجوانب دون أن يحدث خللا في التوازن القائم فيما بينها . وهذا الفصل يبحث في أثر العبادة على تربية الفرد وتنمية شخصيته ، ذلك أن الشخصية الاسلامية هي ثمرة من ثمار العبودية لله تعالى .

ان العبادة في الاسلام تربط الانسان بالله فتحرره من النواع الخضوع للبشر أما في عصرنا الحاضر فان العبادة ارتبطت بالجماعية او القومية او الوطنية او الانسانية . وقد نظمت الخطط التربوية والسياسية على اساس اخضاع الفرد الانساني اخضاعا كاملا لاحدى هذه القيم التي لا ترتبط بغايات نهائية ولا الهية ، فهي تعبد من دون الله . لذا فان الانسان المعاصر ينفس في قمة الضلال الذي يحول بينه وبين ما في قلبه المتصل بالله فيتخبط في الظلام كالأعمى دون بصيرة ويثقل كاهله بالاعباء والاطغى الانسان أن يتخلص من هذه العبادة الزائفة وان يتمسك بالعبادة الصحيحة . فهذه هي التي تحرره من هذه الغفلة وتطهر قلبه وتجعل اعماله خالصة لله تعالى . ( ١ )

---

( ١ ) محمد المبارك : نظام الاسلام : العقيدة والعبادة ، ص ١٩٠ .

## ثانيا : أثر العبادة في تربية الجسم

يعنى الاسلام بتربية الجسم وتهذيب دوافعه ، وما يحتويه من نوازع فطرية فالاسلام جاء بالشرائع الحكيمة الملائمة للطبيعة البشرية ، لذا فقد نجح في وصف العلاج المناسب لها فنحن نشهد ان تلك النوازع لم تهمل في حساب الاسلام بل انه هذبها وخطط لها سيرها المناسب بحيث تظهر في مكانها المناسب التي من أجله حدد دورها .

ومن مظاهر رعاية الاسلام للجسم اهتمامه بالقوة الجسمانية ذلك أن المؤمن القوى في نظر الاسلام خير من المؤمن الضعيف وهذا ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

” المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن

الضعيف وفي كل خير ” . ( ١ )

فالانسان القوى المتمتع بجسم صحيح وعقل مفكر واخلاق حميدة ونفس رضية اقدر واشجع في الدفاع عن دينه وحماية وطنه وقومه وامته من الانسان الضعيف . وقد وضع الله سبحانه وتعالى القوة الحكيمة التي تنبع من الايمان الراسخ والعقيدة الصادقة في نفس المؤمن والتي تغلفها الرحمة عند اللزوم فقال تعالى :

( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ) ( ٢ )

---

( ١ ) صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب في الامر بالقوة وترك المعجز ، ج ٤ ، ص ٢٠٥ .

( ٢ ) سورة الفتح : ٢٤ .

وجاء في تفسير "اشداء" و "رحماء" ان المقصود بها ان اصحاب محمد الابرار والاخيار غلاظ على الكفار متراحمون فيما بينهم يظهر من خلف دينهم الشدة والصلابة ولين وافق دينهم الرحمة والرافة . (١) وكان افراد الجماعة الاسلامية الاولى اشداء على الكفار حتى وان كان فيهم اباؤهم واخوانهم لقد كانوا شديدين على غيرهم رحماء فيما بينهم حافظهم في الحالتين الحمية للعقيدة فهم يقيمون عواطفهم وسلوكهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم على اساس عقيدتهم الاسلامية وحدها فهم يشتدون على اعدائهم ، ويلينون لآخوتهم متجردين من الانانية ومن الهوى والانفعال لغير الله . (٢) وهكذا نجد ان الشدة في موضع والرحمة في موضع اخرى فالشدة لا تأتي في موضعها الا اذا اقترنت بالقوة النفسية والاخلاقية المناسبة لتنفيذ الشدة وممارستها . فالقوة تتضمن القوة النفسية التي تكبح جماع الغضب والقوة الاجتماعية هي التي تقرب الناس بعضهم من بعض والقوة الاخلاقية التي تزين افعالهم واقوالهم .

ومن الايات الدالة ايضا على تفضيل الاسلام قوة الجسد قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُوتَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٣)

وجاء في تفسير هذه الآية ان الله اختار طالوت ملكا على بني اسرائيل وهو

(١) محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٣٣٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

اعلم بالمصالح منهم وهذا الاختيار انما جاء لتوفر خصلتين فى طالوت هما :  
العلم الذى يتمكن به من معرفة الامور السياسية وقوة الجسم التى تولد رهبة  
منه فى القلوب وتعين على مقاومة الاعداء ومكابدة الشدائد (١) قال ابن كثير :

” ومن هنا ينبغى أن يكون الملك ذا علم وشكل  
حسن وقوة شديده فى بدنه ونفسه ” (٢)

ان التأمل فى الآية الكريمة يجد انها تدلنا على ان القوة فى الجسم  
تعتبر من صفات اولئك الذين سوف يكونون زعماء امة الاسلام التى هى قائدة  
لكل الامم وكل منهم يعتبر قائدا والدليل قوله تعالى :

( قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ  
وَالْجِسْمِ ) (٣)

فالقوة الجسمية احدى مقومات الشخصية المؤمنة خاصة عندما تستند الى ايمان  
راسخ وعلى التربية ان تعمل على تخفيف شحنات القوة والاعتزاز بالا لتساب  
الى الاسلام .

وليست القوة فى المفهوم الاسلامى سوءولية فردية بقدر ماتكون سوءولية

اجتماعية قال تعالى :

( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ  
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ

---

(١) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٢) محمد على الصابونى : مختصر تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ( ١ )

وفي هذه الآية الكريمة يأمر الله عز وجل بالاستعداد بالقوة ما استطعنا  
اليها سبيلا وقد جاءت القوة غير معرفه ثم عطف بعد ذلك بقوله تعالى :  
( من رباط الخيل ) وهذا يدل على ان القوة ليست محصورة في جانب واحد  
بل انها تشمل جوانب متعددة وهذا ما يفهم من سياق الآية . فالقوة تشمل  
القوة المادية والمعنوية وقد نهت هذه الآية الكريمة المسلمين الى أن النصر  
يتوقف على الاستعداد . وهكذا رأينا ان الآية أوردت لفظه " قوة " منكروه  
لتشمل القوة المادية والقوة الروحية والجسمية وجميع اسباب القوة . ( ٢ )

والقوة الجسمية تحتاج الى جسم سليم خال من الامراض والعلل . والجسم  
القوى بحاجة الى متطلبات نموه من الغذاء والكساء والماء والهواء ، والراحة  
والنشاط والطاقت الحركية التي تصدر عنه وقد وضع الاسلام نظاما شاملا  
كاملا لتنمية الجسم بالغذاء والرياضة حتى يكون قويا وحدد هذا النظام  
للانسان السلوك الذي يتبعه حتى ينمى الجسم وما جاء به الاسلام تحريماً  
الاغذية التي فيها ضرر عليه لحكمة قد اوضحها الطب الحديث وهذه الاغذية  
التي حرمت مجموعة في قوله تعالى :

( إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ  
بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ  
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) ( ٣ )

( ١ ) سورة الانفال : ٦٠ .

( ٢ ) الصابوني : صفوة التفاسير ، ج ١ ، ص ٥١١ .

( ٣ ) سورة البقرة : ١٧٣ .

وقال تعالى :

( وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ) ( ١ )

هذه هي الوصفة الطيبة لتغذية الجسم غذاء سليما من قبل الله عز وجل  
فالا سلام لم يكف بتبيان كمية الطعام النافعة للجسم ولكنه عمد الى تحريم  
بعض انواع الاطعمة ، لأنها تضر بالجسم وتضعفه لما تضمنه من مكونات خبيثة ،  
فهذه تؤثر في الجسم ان عاجلا ام آجلا . هذا ان هو سبب تحريم  
الاسلام الاطعمة التي تؤدي الى انهيار الجسم والصحة ويتعطل السلم  
بسببها عن اداء واجبه تجاه ربه ومجتمعه ونفسه . ( ٢ )

ثم ان اتباع اوامر الله سبحانه وتعالى وتنفيذها تعتبر من العبادة التي  
تسمو بالانسان الى اعلى درجات السمو ، فرعاية الجسد تأتي كذلك عن طريق  
الاعتدال في الطعام والشراب وعدم الاسراف فيه أو الاضرار عنه مثل الرهبانية  
التي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها وحرمها الاسلام في قوله تعالى :  
( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ) ( ٣ )

فالصوم له اثر واضح في الجسم ومن الحكمة جعله في شهر واحد فقط ولم  
يجعل هذا الصيام ملزما للانسان المسلم أبد الدهر لان الله سبحانه وتعالى  
ادري بجسم مخلوقه ، لذا شرع الصيام لفترة محدودة معلومة في اليوم ونهى  
عن وصال الصيام واتصال الايام بالليالي . كما رغب في تعجيل الفطور وتأخير

---

( ١ ) سورة الاعراف : ١٥٧ .

( ٢ ) يوسف القاضي : علم النفس التربوي في الاسلام ، ص ٤١١ .

( ٣ ) سورة الحديد : ٢٧ .

السحور الى الفجر فللجسم حقه فى الراحة من التغذية لوقت معين طوال العام ونهى الشرع عن الوصال لانه يضعف الجسد ويضعف العبادة وذلك امر لا يقره الشرع . (١)

ان شهوة الطعام والشراب لدى الانسان كبيرة فهو قد يحاول ان يحصل على ما يسد رمقه من الطعام والشراب بأى وسيلة كانت حتى وان كان السلوك خطأ كالسرقة مثلا . من أجل هذا هذب الاسلام هذه الشهوة ورباها بأن اوضح للانسان طرق الحصول على رزقه حتى يقوم بتحصيل قوته بنفسه وحشه على العمل ورغبه فيه واعتبره من العبادة فى حالة صون النفس عن ذل المسألة ورفعته الى اخلاق اعلى وصانه من الوقوع فى السلوك غير المشروع فى الاسلام .

والجسم ايضا بحاجة الى الراحة فالاسلام يطلب من الانسان ان يريح جسمه عندما يتعب والاسلام لا يحب الافراط والتفريط من ناحية الاسراف فى الاكل والراحة لان كلا الطريقتين مذموم فى الاسلام لانه ينجم عن ذلك اختلال توازن المجتمع اخلاقا مما ينجم عنه الفوضى والاضطراب (٢) والاسراف فى الراحة يورث الكسل وعدم الحركة والنشاط فينعكس ذلك على تعطيله عن اداء دوره فى الحياة . لذا نجد ان العبادات التى فرضت على الانسان كان هدفها " الاحتفاظ بالفطرة السليمة للفرد وحمايته من نفسه ومن العذاب الذى يقع فيه لو ترك بلا قيود ولا حدود " (٣) والاسراف فى الاكل والشرب يعتبر مضرة لاجسامنا واتلانا للنعمة لا نفع له .

(١) سعد بن عبدالله بن جنيد ل : اصول التربية الاسلامية ، ص ٨٩ .

(٢) محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ، ص ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٩٨ .

وأمرنا الخالق سبحانه وتعالى بالنظافة والطهارة عند العبادة ، قال

تعالى :

( يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا  
وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ) ( ١ )

ان المنظمات الصحية تكرر جهدها وتصرف وقتها ومالها كي تتعرف على ما يحتاجه الجسم الصحيح من التغذية اللازمة حتى يكتمل نموه الصحيح ويصبح قويا خاليا من الامراض التي قد يسببها بعض الافراط في التغذية والمشروبات المسكرة التي لا يحتاجها الجسم والقرآن الكريم قد سبق هؤلاء باربعة عشر قرنا عندما وضع نظاما طبيا تربويا في التغذية وتنمية الاجسام نموا سليما يقوم على عدم الاسراف في المأكول والمشرب .

وعنيت العبادة ايضا بنظافة الجسم ونضارته وخلوه من الامراض فلو اخذنا الوضوء للصلاة على سبيل المثال لوجدنا ان هذه العملية الجسمية تسبق عملية الصلاة الروحية . انها ذات اثر كبير في تقوية الجسم والمحافظة عليه من الامراض والاساخ فالوضوء الذي يقصد في الصلاة يتضمن الغسل للوجه واليدين والرجلين يوميا خمس مرات وهذا يجلب الراحة وينشط الجسم ويعمل على تقويته . وغسل الوجه عدة مرات يؤدى الى ازدياد حركة القلب وتنشيط المبادلات في الجسم ويقوى حركات التنفس في جسم الانسان . وهو يعمل على حماية العين من الاصابة بالرمد لانها تغسل خمس مرات في اليوم . والاستنشاق والاستنثار يطهران مجارى الانف من الجراثيم التي قد تدخل في الانف

---

( ١ ) سورة الاعراف : ٣١ .

وتتراكم حوله وعلى جوانبه . وغسل الوجه واليدين يطهر هذه الاجزاء من  
الاصابة بالامراض الجلدية والالتهابات والفسل المتكرر يعطى الوقاية منها .  
فالجراثيم التي لا تدخل الى الفم قد تدخل الى الجسم عن طريق الايدي  
الملوثة ففي الصلاة تغسل يوميا ثلاث مرات خلال خمسة اوقات وهذا ما يجعل  
اليدين نظيفة دائما . ( ١ )

ومن حسنات الوضوء الاخرى انه يؤدى الى تخفيف حدة التوتر الاعصاب  
والغضب وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

” ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من  
النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ ” ( ٢ )

والاسلام يامر بالاغتسال والنظافة وازالة كل ما ينفر من جسم الانسان  
وقد عدد المحافظة على ذلك من الفطرة وهى الختان ، تقليم الاظافر ،  
قص الشارب والاستحداد وتنف الابط كل هذه الامور تعتبر من العبادة . ( ٣ )

وصحة الجسم وجماله من الامور التي خصها الاسلام بالعناية والعبادات  
تسهم فى المحافظة على الجسم لما تنطوى عليه من اهتمام بالنظافة واعتدال  
فى المأكل والمشرب . ثم ان اداء العبادات يتطلب نشاطا جسيما لان  
العبادات فى الاسلام ليست روحية صرفة بل يتفاعل فيها الجانب الروحى  
مع الجسم ، ففي الصلاة حركات السجود والركوع والحج يعتمد اساسا

---

( ١ ) عفيف طباره : روح الصلاة فى الاسلام ، ص ٨٢ - ٨٣ .

( ٢ ) احمد بن حنبل : مسند الامام احمد بن حنبل ، ص ٢٢٦ .

( ٣ ) ورد هذا الحديث الذى يعدد الامور التي هى من الفطرة فى

صحیح مسلم ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ، ص ٢٢١ .

على تحمل البدن لمشااق السفر والتعب والنصب والا زحام . والقدرة على  
تحمل المشاق من متطلبات الجهاد فى سبيل الله . جاء فى الحديث  
ان الرسول صلى الله عليه وسلم سابق عائشة ، فعن عائشة رضى الله عنها  
انها كانت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر [ قالت ] :

” فسابقته فسبقته على رجلى ، فلما حملت اللحم

سابقته فسبقنى ” فقال ” هذه بتلك السبقه ” . ( ١ )

وقد حث الرسول عليه السلام على تعلم الرمى وركوب الخيل . لذا فان التربية  
معنية بتمويد الجسم على الرياضة ، والمجالات التى تربى الجسم عديده منها  
الحركات المعتدلة مثل المشى والسباحة وركوب الخيل . وعندما يقوى الجسم  
يزداد عطاء الفرد وتتولد المسرة فى قلبه للعمل .

ومن الدوافع الفطرية التى اعتنى بها الاسلام وأولاها العناية الفائقة  
حفظ النوع البشرى عن طريق الزواج المشروع ، فالنوازع الفطرية الموجودة  
فى الانسان تسيطر على جسمه وتلح عليه بالاشباع واشباعها يعمل على حفظ  
الحياة . ( ٢ )

والله سبحانه وتعالى أودع تلك النوازع والدوافع الفطرية فى الانسان  
لحكمه معينه ولكن تلك الدوافع لم تترك سدى دون ان توجه الوجه السليم  
الذى من اجلها وضعت فى الانسان . ويقارن محمد قطب بين نظرة الاسلام  
ونظرة المسيحية الى هذه القضية فيقول :

- 
- ( ١ ) ابو داود : سنن ابى داود ، ج ٣ ، ص ٣٠ .  
( ٢ ) احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٣٠٨ .

" وهذه الاديرة والصوامع ذاتها مألوفى يجرى فيها ؟  
 ان ابشع القذارات الانسانية لتركب هناك . . . ذلك  
 أن الكبت العنيف الذى تفرضه التعاليم المتزمتة  
 لا يمكن تنفيذه . . . أما الاسلام فقد كان ادرى  
 بالطبيعة البشرية واحكم فى معالجتها حين أباح  
 للناس نشاطهم الحيوى المشروع . أباح لهم شهوة  
 الطعام وشهوة الجنس وشهوة الاستمتاع بطيبات الحياة  
 وباحها لهم صراحة فى غير موارد ولا لبس بل دعاهم  
 دعوة قوية وصريحة الى هذا الاستمتاع " ( ١ )

وهناك الايات التى تدل على ذلك منها قوله تعالى :  
 ( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادٍ قَوْلَ الطَّيِّبَاتِ  
 مِنَ الرِّزْقِ ) ( ٢ )

وفىما يختص بالجنس قال تعالى :  
 ( نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ . . . ) ( ٣ )  
 وقوله تعالى :

( وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ  
 مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ) ( ٤ )

---

( ١ ) محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ، ص ٥٨ .

( ٢ ) سورة الاعراف : ٣٢ .

( ٣ ) سورة البقرة : ٢٢٣ .

( ٤ ) سورة القصص : ٧٧ .

وفى الآية الاخيرة نجد أن الله سبحانه وتعالى يطلب من المؤمن استخدام  
 الاموال فى الحسنات والصدقات وأن لا يضيع حظه من دنياه. (١)  
 وجاء فى تفسير البيضاوى : اطلب فيما اتاك الله من المال الدار الآخرة  
 بأن تنفقه فى طاعة الله دون أن تنسى نصيبك من الدنيا. (٢)  
 فالاسلام يعترف بهذه الشهوة او الدوافع الموجودة فى نفس الانسان  
 اعترافا صريحا ويكره عملية الكبت التى تفقد الشخص توازنه العقلى والروحى .  
 فيختلف الاسلام عن غيره من الاديان الاخرى التى ابعدت الانسان عن  
 انسانيته الحقيقية وجردته من دوافعه الفطرية واجبرته على الرهينة والابتعاد  
 عن مطالب الجسد الحقيقية التى تعتبر جزءا من شخصيته وكيانه . ومعلوم  
 أن الكبت العنيف الذى تفرضه التعاليم المتزمتة غير قابل للتطبيق ولا بد  
 ان يؤدى فى نهاية المطاف الى نتيجة عكسية ان يقود الى الانغماس فى  
 الشهوات تحت اى ستار . (٣)

وعلى الرغم من فرض العبادات علينا الا ان الزهد فى الدنيا بمعنى  
 الاعراض الكلى عن مطالب الجسد غير محبب فى الاسلام لانه يعطل اهدافا  
 كثيرة وهذه الحقيقة تؤكدها قصة الرهط الذين جاءوا يسألون عن  
 الرسول صلى الله عليه وسلم ويريدون ان يزدادوا فى الاعمال الصالحة  
 باعتقادهم ان الصوم طوال الدهر والقيام طوال الليل واعتزال النساء وترك

- 
- (١) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ .  
 (٢) البيضاوى : انوار التنزيل ، اسرار التأويل ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .  
 (٣) محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ، ص ٨٨ .

ملذات الدنيا هي خير وسيلة لا بتغاء مرضاة الله وعند ما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم قولهم انكر عليهم ذلك فقال :

" انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لا خشاكم  
لله واتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج  
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " ( ١ )

ومن الملل أو الأديان التي تحبب هذا الزهد وتكبت الفرائض المسيحية  
والهندوكية وغيرهما أما الاسلام فانه لا يكبت الفرائض في الانسان . والوقائع  
الاسلامية التاريخية والأدلة من القرآن والسنة تؤكد صحة ما نذهب اليه ،  
ذلك أن الاسلام لا يؤمن بالقمع ولا بالكبت ولكن يؤمن بالتنظيف والتهذيب  
والأدلة واضحة في القرآن الكريم منها قوله تعالى :

( نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ) ( ٢ )

وقوله تعالى :

( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ  
فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ  
فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ) ( ٣ )

وقوله تعالى :

( أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ) ( ٤ )

---

( ١ ) صحيح البخارى ، ج ٦ ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ص ١١٦ .

( ٢ ) سورة البقرة : ٢٢٣ .

( ٣ ) سورة البقرة : ٢٢٢ .

( ٤ ) سورة البقرة : ١٨٧ .

كل هذا يوضح أن الاسلام بين تلك الامور واحترم تلك الطاقة الحيوية دون أن يتركها عبثا تسير على غير هدى . انه لم يطلق لها العنان بل انه هذبها ونظمها ووضع لها من الضوابط التي تضبطها بما يتناسب معها لأن التهاون في توجيه هذه الطاقة سوف يؤدى الى دمار الحياة وكيان الفرد نفسه الذى يجعل شهوته سيطرة عليه ويصبح عبدا لها والدليل على ان الاسلام اعترف بهذه الطاقة قوله تعالى :

( زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ  
وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ  
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُنَاقَبِ ) ( ١ )

فالمسلم العاقل الذى يتدبر الآية السابقة يجد أنها اشارت الى الشهوات المحببة الى النفس وعرفها له القرآن وأوضحها له ولا شك أن هذا الاعتراف بها يتعارض مع محاولة كبتها ولو كان الامر خلاف ذلك لفتح طرق الشيطان على الانسان وجعله يسلك سلوك الخطأ فى التنفيس عنها بطرق شيطانية فحاشا لله ان يكون الاسلام قد فتح بابا فيه . ان التصريح بها ووجودها ضمن طاقة الانسان يعنى ان يستفيد الانسان من كل طاقاته الموجودة فيه فالاسلام لا يحاول كبت ذلك لانه يوجب على احترام كل طاقة مادامت تؤدى مهمتها التى ارادها الله وفي ظل هذا المنهج لا يوجد مجال لكبت الطاقات التى يمتلكها الانسان لان الاسلام فى حاجة اليها . كيف يكبت شهوة الطعام وهو فى حاجة الى اجسام قوية متمينة لتحمل الجهاد فى سبيل الله وكيف يكبت شهوة الجنس

---

( ١ ) سورة آل عمران : ١٤ .

وهو فى حاجة الى ذرية صالحة كثيرة تنتشر الاسلام فى ارجاء الارض<sup>(١)</sup> كل ما فى الامر انه الاسلام وضع لها ضوابط وقيودا . ولو ترك الامر هكذا لساد الفساد وانحرفت فطرة الانسان الاساسية . وقد ذهب البعض الى تحريم مثل هذه الدوافع ومن هؤلاء بعض اتباع الديانات المحرفة الذين يدعون الى الرهبنة وترك كل ما يحتاجه الجسد . ولكن لو نظرنا الى المجتمع الرهبانى لوجدنا انه كثر فيه الاضطرابات النفسية الناشئة عن الكبت الذى يقوم على استقذار الدافع الفريزى واستنكاره . ويوضح على القاضى موقف المسيحية المحرفة عند ما يقول :

” ومن الناحية المقابلة نجد فكرا مسيحيا معاديا  
للزواج يرى أن هذه الفريزة ينبغي ان تكبت .  
فاتجه الى الرهبانية يدعولها ويشجع عليها ويفتح  
الاديره ويضع لها انظمتها . . . ولقد فشلت الاديره  
فى اداء رسالتها لانها معادية للطبيعة البشرية<sup>(٢)</sup> ”

هذه النظرة غير موجودة فى الاسلام بل ان الاسلام دعا الى اشباع الشهوة وخصوصا الجنس ووضع لنا اجرا فيها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل وحث على الزواج . فلا كبت فى الاسلام فالحلال هو الزواج والتشجيع عليه لأن :

” الزواج هو الطريق الطبيعى للاستجابة للفريزة وقد  
جعل الله تعالى للبشرية سكينه والفه ومودة ”<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، ص ١١٢ .  
(٢) على القاضى : اضواء على التربية فى الاسلام ، ص ٨٥ .  
(٣) نفس المكان .

قال تعالى :

( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
الْيَهَاءُ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) ( ١ )

فهذه الآية الكريمة تدل على عظمة الله وكمال قدرته بان خلق النساء  
من صنف الرجال ولم يجعلهن من جنس آخر . ذلك أنه لو كانت الاناث  
من جنس آخر من جان أو حيوان لما حصل هذا الاتفاق بينهما وبين الأزواج  
وقد جعل الله سبحانه وتعالى مودة ورحمة بين الأزواج والزوجات وهذا  
ولا شك عبرة عظيمة لقوم يتفكرون في قدرة الله وعظمته فيكون حكمته عليه . ( ٢ )  
والزواج هو الوظيفة الوحيدة لحفظ الانسان والاعراض عنه مفسدة للحياة  
لأن الفوضى التي تسود الامم من جراء هذا الاشباع الحيواني للجنس بطرق  
غير مشروعة اوجد كثيرا من الفساد والزنا والانهلال والخلل الخلقي فقد كثر  
اللقطاء وساءت الانساب وضاعت في فوضى الاضطرابات الجنسية المسحورة التي  
سادت هذه الامم وكان هدف الاسلام من الاشباع الجنسي الانجاب عن طريق  
الزواج ، فالزواج وسيلة لانجاب الذرية الصالحة التي تجعل الحياة الزوجية  
متجددة مع مجيء الاطفال فالزواج يحقق احدى اهداف الدافع الجنسي  
وهو بقاء النوع . ( ٣ ) قال تعالى :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

---

( ١ ) سورة الروم : ٢١ .

( ٢ ) الصابوني : صفوة التفاسير ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

( ٣ ) عبد الحميد الهاشمي : لمحات نفسية في القرآن الكريم ، ص ١٠٨ .

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَكَثَّرَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا  
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا \* (١)

لقد اتضح ان الاسلام اعترف بهذه الشهوة ولم يكتف بها وصرح بها ثم جاءت  
العبادة كي تهذبها وترفع الانسان الى اعلى درجات الاخلاق والسمو بحيث  
لا يهبط الى اسفل الحضيض ، فالمسلم الذى لا يستطيع ان يضع شهوته فى  
الحلال - اى الزواج - يضع له الاسلام علاجاً هو الصيام لأن الرسول صلى  
الله عليه وسلم يقول :

\* يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه  
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم  
فانه له وجاء \* (٢)

فالصيام عملية ضبط قوية ان يمتنع المرء اثناء الصيام عن اللذائذ المباحة  
ويرتفع فوق شهواته وكذلك الصلاة تعود النفس على ضبط الشهوات فالصوم  
والصلاة يربيان المسلم على التغلب على شهوة البطن والفرج وبهذا الطريق  
استطاع الاسلام ان يحقق قوة الارادة فى المسلم عن طريق ضبط شهواته  
واعادته الى طريق التوازن والانسجام مع نفسه ودوافعه .

(١) سورة النساء : ١ .

(٢) صحيح البخارى ، ج ٦ ، ص ١١٢

### ثالثا : أثر العبادة في تربية العقل

يعتبر العقل نعمة من نعم الله التي انعم بها على الانسان اذ بواسطته يستطيع ان يعيش في هذا الكون وينتفع بما فيه من الخيرات التي يختصنها وهذا يعني أن العقل العقل قوة محركة تمكن الانسان من التحكم في تصرفاته واعماله. ويستطيع الانسان بواسطة عقله ان يتبصر ويتحكم في الامور التي تربية ثم ان العقل يمكن الانسان من التأمل في صنع الله، وهذا من شأنه أن يعلمه كيفية الربط والاستنتاج من خلال الاحتكاك الذي يحدث في حياته ويسين له الطريق الصحيح في الحكم والعدل مع نفسه ومع غيره . والعقل هو الاساس في التكليف في الدين الاسلامي وجاء في الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

” ان القلم رفع عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق  
وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ “ ( ١ )

وتتضح صلة العقل بالعبادة بصورة اكبر اذا ما تذكرنا ان التفكير في الله من العبادات التي اوجبها الاسلام . فالانسان العابد لا ينزوى في مكان ناء بل يعمل عقله في كل ما يواجهه من مشكلات . والانسان المسلم يفكر فيمما يحيط به ويتأمل في مخلوقات الله . فالتأمل والتدبر والتفكير عمليات عقلية

---

( ١ ) صحيح البخارى ، ج ٦ ، ص ١٦٩ .

اوجبها الاسلام على الانسان. ومصدق ذلك قوله تعالى :

( أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ... ) ( ١ )

( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ) ( ٢ )

١ - معنى العقل :

١ - فى اللغة :

— هو الحبس والامساك والربط وهو مأخوذ من معنى ربط الدابة

بعقالها تثبيتا لها وحبسا لها عن الشرود .

— وقيل : العقل هو الحجر والنهى وسمى عقلا لانه يعقل صاحبة

عن التورط فى المهالك اى يحبسه . ( ٣ )

— وقيل هو التثبت فى الامور والابتعاد عن التورط فى المهالك

ومنه الفهم والعلم والتدبر ومعنى الحبس والمنع . ( ٤ )

٢ - فى القرآن الكريم :

ويلاحظ ان هذا الاصطلاح لم يذكر فى القرآن ولم يشر اليه على

صيغة المصدر ولا فعل الامر ولعل هذا جعل احد المستشرقين

يعتقد ان العقل ليس من مصطلحات القرآن الكريم . ( ٥ )

---

( ١ ) سورة محمد : ٢٤ .

( ٢ ) سورة النمل : ٦٩ .

( ٣ ) عبد الرحمن الميداني ، الاخلاق الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

( ٤ ) ابن منظور : لسان العرب ، مادة عقل .

( ٥ ) غاردييه ، لويس : فلسفة الفكر الدينى بين الاسلام والمسيحية ، ج ٣ ، ص ٩٧ .

ولكن التأمل والتدبر الذى يتفحص القرآن الكريم يجد ان مشتقات

صيفتى الماضى والمضارع ، وهذه هى :

أ - صيغة تعقلون : ومثال ذلك قوله تعالى :

( أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ  
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ) ( ١ )

ب - صيغة يعقلون : ومثال ذلك قوله تعالى :

( إِنْ شَاءَ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ) ( ٢ )

ج - صيغة نعقل : ومثال ذلك قوله تعالى :

( وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) ( ٣ )

د - صيغة عقلوه : ومثال ذلك قوله تعالى :

( أَفَتَنْطَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ  
يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا وَهُمْ  
يَعْلَمُونَ ) ( ٤ )

هـ - صيغة يعقلها : ومثال ذلك قوله تعالى :

( وَلَيْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ) ( ٥ )

يضاف الى هذا ما ذكر فى القرآن الكريم من العمليات العقلية مشـلـ ،

---

( ١ ) سورة البقرة : ٤٤ .

( ٢ ) سورة الانفال : ٢٢ .

( ٣ ) سورة الملوك : ١٠ .

( ٤ ) سورة البقرة : ٧٥ .

( ٥ ) سورة العنكبوت : ٤٣ .

التدبر ، والتفكير والتبصر ، والتعلم ، العبرة والادراك . والقرآن الكريم  
ينوه بالعقل لانه الاساس الاول في أمر التكليف اذ لا تأتي الاشارة اليه  
عارضة ولا مقتضيه في سياق الآية ، بل تأتي في كل موضع من مواضعها  
موكدة جازمة اللفظ والدلالة وتذكر في كل معرض من معارض الامر والنهي  
التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله ، ولا يأتي تكرار الاشارة الى العقل  
بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها علماء النفس بل تشمل وظائف الانسان  
العقلية على اختلاف اعمالها وخصائصها . يقول عباس محمود العقاد :

”ولا يأتي تكرار الاشارة الى العقل بمعنى واحد  
من معانيه التي يشرحها النفسانيون من اصحاب  
العلوم الحديثه ، بل هي تشمل وظائف الانسان  
العقلية مع اختلاف اعمالها وخصائصها ، وتنغمد  
التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن  
الخطاب ومناسباته فلا يحضر خطاب العقل في العقل  
الوازع ولا في العقل المدرك ولا في العقل الذي  
يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح ، بل يعم  
الخطاب في الايات القرآنية كل ما يتسع له الذهن  
الانساني من خاصة او وظيفة“ ( ١ )

ومن هذا يتضح ان للعقل دورا حاسما في حياة المسلم فهو الذي يعينه  
على ادراك خالق هذا الكون ، ويستعين العقل عند ادائه وظيفته بتلك  
الاجهزة التي جهز بها الانسان مثل السمع والبصر فهذه دلائل قدرة الله

---

( ١ ) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية ، ص ٥ .

سبحانه وتعالى على انه الموجد لهذا الكون . قال تعالى :  
 ( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ  
 لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) ( ١ )

وقال تعالى :

( إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) ( ٢ )

فالعقل اداة للتفكير والتأمل فى مخلوقات الله خاصة الاشياء المحسوسة  
 فالله سبحانه وتعالى قد خلقنا فى بطون امهاتنا ونحن لا ندرك شيئا ولكن  
 جعلنا نفكر ونتأمل ونسأل من خلقنا من خلال ملاحظة مخلوقاته واوجد هذا  
 الكون وما عليه . فهو يدعونا الى التفكير والتدبر فى آيات الله وفى الكون  
 وفى انفسنا . وهناك كثير من الايات الدالة على الحث على التفكير منها قوله تعالى :

( الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ  
 وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) ( ٣ )

( وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ) ( ٤ )

( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ) ( ٥ )

( ١ ) سورة النحل : ٧٨ .

( ٢ ) سورة الاسراء : ٣٦ .

( ٣ ) سورة آل عمران : ١٩١ .

( ٤ ) سورة الذاريات : ٢١ .

( ٥ ) سورة الطارق : ٦ ، ٥ .

## ب - نمو العقل :

والعقل ينمو مثل ما ينمو أى شىء فى الحياة فهو بذلك يشبه سائر أعضاء الانسان الأخرى. فالعقل ينمو بالتدريج ويدرك ما حوله مستعيناً فى ذلك بالحواس التى تساعده على أداء مهمته ، ويوماً بعد يوم ينضج العقل ويصبح مسوئاً ولا عن كل تصرف من تصرفات الفرد . جاء فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم :

” مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم

عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع “ ( ١ )

فهذا الحديث الذى يحث على الأمر بالصلاة ينطوى على توجيه الأباء لتعليم أبنائهم شروط الصلاة وكيفية أدائها فالأمر بالصلاة يعنى الأمر بالتعليم إذ لا انفصال بين الصلاة والتعليم . وهكذا يتضح أن معلم البشرية نهى إلى حقائق هامة توصل إليها علماء النفس الغربيون فيما بعد منها أن الطفل الصغير يستطيع إدراك الأشياء وأن الطفل الذى يعتاد أداء سلوك فى صغره يصبح أكثر قدرة على أداء ذلك السلوك فى مراحل لاحقة .

## ج - العقل وأثره فى حماية المجتمع :

من شواهد القرآن أن جعل العقل حارساً على المجتمع من الأفات الاجتماعية . فالإنسان لا يعيش بمعزل عن غيره والقرآن الكريم فيه من الآيات التى تحذر الإنسان من بعض الآفات التى تحدث فى المجتمع والتى قد تكون

---

( ١ ) سنن أبى داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ،

ج ١ ، ص ١٣٣ .

سببا في تعطيل العقل عن عمله وعدم تمكن الانسان من الاستفادة منه  
لأن وجود هذه الآفات تحد دور العقل في الحياة ومنها :

#### ١ - التفكير الخرافى :

يمر الانسان في حياته باحداث سارة او مؤلمة ، ويحدث أن تقتصر  
هذه الحالة السارة او تلك المؤلمة بظاهرة اخرى لا ترتبط بها بصلة السببية ،  
لكن الذى يحدث هو ان البعض قد يخطئون في تفسير ما حدث ويظنون  
ان الظاهرة التى اقترنت بالحالة السارة او المؤلمة هى السبب فى ذلك .  
وهذا ضرب من التفكير الخرافى لانه لا يرجع النتائج الى سببها الاصلية  
ولا شك ان التفكير الذى يتم عن طريق الاقتران تفكير يوءى فى النهاية  
الى عدم ثقة الانسان بربه ثم بنفسه لأن هذا التفكير يعجز كل العجز عن  
توفير السكينة للنفس او اشاعة الطمأنينة والرحمة والتعاطف فى المجتمع لهذا  
نهى الاسلام عن التطير بأى شىء كان . فالعرب ايام الجاهلية كانوا  
يتطيرون من الغراب واليوم وغيرها من الاشياء التى لا تقدم ولا تؤخر فى عزم  
الانسان على عمل أى شىء فالتوكل على الله يساعده فى اتمام عمله وانجاز  
فى ادق صورة قال تعالى :

( قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ  
وَلَنَمَسِّنَّكُمْ مِمَّا عَذَابِ الْيَمِّ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ  
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ( ١ )

فهذا التفكير بالاشياء والتشاؤم والتطير منها يعتبر من التفكير الخرافى

---

( ١ ) سورة يس : ١٨ - ١٩ .

الذى يبنى على وهم فى نفس وعقل الانسان ، انه يحجر على العقول ويشل التفكير ويفسد الفطرة .

لقد حدث ان مات ابراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم فحزن عليه ويكى وقال : " ان العين لتدمع والقلب ليخشع وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون " وحدث فى ذلك اليوم نفسه ان كسفت الشمس فاخذ الناس يقولون انها كسفت لموت ابراهيم وعند ما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك القول باد ر فجمع الناس وخطب فيهم فى المسجد وقال :

" ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينفكسان  
لموت احد ولا لحياته " ( ١ )

فهذا يوضح كيف ان الرسول صلى الله عليه وسلم حمى العقل من التفكير الخرافى عند ما رفض اعتبار كسوف الشمس نتيجة لموت ابراهيم لان الاسلام ينهى عن ذلك تماما .

ولقد ناقشت هذه الظاهرة نظرية التعلم بالاقتران التى قال العالم الروسى بافلوف . وترى هذه النظرية انه اذا اقترن شير شرطى بمشير طبيعى فان هذا يولد رباطا بينهما بعد تكرار معين بحيث يصبح المشير الجديد قادرا على احداث الاستجابة التى كان يحدثها المشير الطبيعى . فصول الجرس اصبح بعد عدة اقترانات مع الطعام قادرا على اسالة لعاب الكلب مع أن هذا لا يحدث فى الظروف الطبيعية الا عند رؤية الطعام . ونظير هذا التشاؤم باليوم الذى اقترن عند الفرد بالشؤم . ان اعتقاد

---

( ١ ) صحيح مسلم ، ج ٢ ، كتاب الصلاة ، باب ذكر النداء للصلاة الكسوف ، ص ٦٢١ .

الانسان بان مجرد الاقتران بمعنى السببية يضر بالانسان ، لذا فان القرآن الكريم يدعوه الى التفكير العلمى والتأمل والتدبر فى الوصول الى الحقائق العلمية والنظر الى الاشياء المحسوسة امامه ثم التفكير فى عملية الرابط والاستنتاج . وهناك الكثير من الايات التى تدل على اهمية التفكير وتدعو الى ضرورة اتباع الطريقة العلمية عند البحث والتنقيب كى يتوصل الى الحقائق والقوانين الثابتة التى يسير عليها الكون وتلك التى تنطوى عليها النفس الانسانية . فالتفكير العلمى - لا التفكير الخرافى - هو ما يدعوا اليه القرآن . ومن الايات الدالة على ذلك :

( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ \* خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \*  
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ) ( ١ )

وايضا قوله تعالى :

( أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ  
كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ  
سُطِحَتْ ) ( ٢ )

وهناك ايات اخرى عديدة يدعوا فيها القرآن الكريم الى التفكير على اساس علمى صحيح . ان المعاملات بين الناس تستحق التأمل فى هذه العلاقة كيف تتم ولأجل ماذا وماهى الاسباب التى تجعل الانسان يفكر التفكير السليم فى حقيقة علاقته بالاشياء وعلاقته بما حوله من الناس والاشياء الاخرى التى قد

( ١ ) سورة الطارق : ٥ - ٧ .

( ٢ ) سورة الفاشية : ١٧ - ٢٠ .

تحدث من حوله ويتوصل الى الحقيقة والتفكير العلمي الصحيح السليم لا يراكم لها . منها يتعلم كيف يتعامل مع الناس ويأخذ العبرة من القصص الذي يقيمه الاسلام على السارق والزاني وغيرهم من المجرمين ويجب ان يقترن تفكيره بالسبب الحقيقي الذي وقع فيه الجزاء على اولئك واستحقوا عليه ذلك العبد . هذا هو التفكير الصواب في مثل هذه الحالات . ولا بد من التاكيد على أن الاسلام عزز التفكير السليم عند ما حرم الخمر لأن في تحريمه صرف العقل من الوقوع في براثن الخبث وتجنب المضار الموجودة في الخمر .

## ٢ - التفكير الحسنى :

هذا التفكير يقوم على اساس عدم الايمان الا بما نشاهده بالحواس العادية ومثال ذلك بنو اسرائيل ان طلبوا من نبيهم موسى عليه السلام أن يرهبهم الله جهرة واتباع عيسى عليه السلام طلبوا منه ان ينزل الله عليهم مائدة من السماء ومع أن الاسلام لا ينكر دور الحواس في المعرفة الا أنه يرفض الاستسلام لها في شتى مجالات المعرفة . ولهذا جاء القرآن الكريم وهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم مفايرا في طبيعته للمعجزات السابقة فالقرآن الكريم يطالب المرء بتدبر معانيه والاتعاظ بالقصص والنظر في الكون وفي ذات الانسان . فالقرآن الكريم لا يعتمد على الشواهد التي تقيد العقل وتجعله اسير الواقع المحسوس . ويشير القرآن الكريم الى أن ارسال الايات المحسوسة وقع في الماضي من باب التخويف . قال تعالى :

( وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ) (١)

(١) سورة الاسراء : ٥٩ .

رأينا ان التفكير السليم المؤدى الى الخشوع لله والخضوع لعظمته وسلطانه عن طريق تأمل مخلوقاته من اهم العبادات ، ولكن المشركين عطلوا عقولهم بالتقليد الاعمى . لذلك جاء القرآن يدعوا الى تكوين العقل المستقل لان التقليد من دلائل العقل غير الكامل ولقد ورد فى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تصف الغافلين الذين يعطلون عقولهم ويخلقون ما فى انفسهم من منافذ المعرفة والنور وشبه القرآن الكريم المقلدين بالبهائم . فالاسلام حرر العقل من جمود التقليد الذى يرسخ فى عقول بعض الناس بحيث يخلقون على انفسهم ابواب الخير وقد وردت الآيات فى كثير من الاقسام السابقين وعاتبهم القرآن الكريم بقوله تعالى :

( بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ \* قَالَ أُولَٰئِكَ هُم بِآهَادِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا : إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ \* فَاتَّخَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ) (١)

وهاجم القرآن التقليد والمقلدين وصورهم فى صورة الانعام التى لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تنطق . (٢)

(١) سورة الزخرف : ٢٢-٢٥ .

(٢) محمد شديد ، منهج القرآن فى التربية ، ص ١٣٥ .

قال تعالى :

( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ  
مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ  
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ \* وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْ  
يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فَهْمُ  
لَا يَعْقِلُونَ (١)

وجاء في تفسير هذه الآية أنه إذا قيل للمشركين اتبعوا ما أنزل الله على  
رسوله من الوحي والقرآن واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل قالوا بل  
نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . وقال تعالى في الرد عليهم " أولو كان آباؤهم  
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " أى يتبعون آباؤهم ولو كانوا سفهاء واغبياء  
ليس لهم عقل يرد عنهم عن الشر ولا بصيره تنير لهم الطريق ثم ضرب تعالى  
مثلا للكافرين فى غاية الوضوح والجلأ حين شبه الكفار فى عدم انتفاعهم  
بالقرآن وحججه الساطعة بالراعى الذى يصيح بغنمه ويزجرها فهى تسمع  
الصوت والنداء دون ان تفهم الكلام المراد او تدرك المعنى الذى يقال  
لها . فهؤلاء الكفار كالدواب لا يفهمون ما يقال لهم فهم كالا نعام والدليل  
قوله تعالى ( صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فَهْمُ لَا يَعْقِلُونَ ) (٢) . فالآية الكريمة توضح  
ان الذين كفروا كالبهائم فهم لا يعقلون ما يقال لهم لأنهم أصبحوا كاللدواب .  
انهم فى ضلالهم يتخبطون (٣) وهذا أصدق وأدق مثل يضرب لمن تقوم عقيدته

(١) سورة البقرة : ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) سورة البقرة : ١٧١ .

(٣) الصابونى : صفوة التفاسير ، ج ١ ، ص ١١٤ .

على تقليد الآخرين دون تفكير ووعى .

ان التقليد فى الفكر والعقيدة يؤدى الى التحجر الذهنى ويشل قدرة المرء على ادراك مايجرى حوله على الوجه الصحيح . وحيث ان العبادة بالمفهوم الشامل تتضمن سائر الانشطة الواعية التى يقوم بها الفرد فلا شك فى ان التقليد يتعارض مع العبادة بهذا المفهوم . فالانسان الذى يقلد اياه تقليدا أعمى لا يدرك الحكمة من ايات الله المبثوثة فى النفس الانسانية وفى الكون لان هذا يتطلب عقلا متفتحاً . والانسان المقلد اكثر وقوعا من غيره فى الشبهات والعبادات المنحرفة . لذا فان المفهوم الشامل للعبادة يعتمد اعتمادا وثيقا على التفكير الواعى .

#### ٤ - الالهواء الشخصية :

ان الانسان العابد ربه المطيع واملره يعكس فى تصرفاته حبه لهذه العبادة بسلوكه الخير الذى يبغده عن طريق الضلال والهوى فالعبادة منحت الانسان اثرا كبيرا فى تطهير النفس من حب تملكها للاشياء واستهوائها لها مثل المال والجاه والسلطان . فالانسان متى اغرق نفسه فى حب المال وجمعه اصبح عبدا له ، فالمؤمن بعبادته لربه يبغد نفسه عن تلك الالهواء التى تغرى النفس وقد حارب الاسلام الالهواء بشتى الطرق ووضع لها السدود الحصينة فى نفس المؤمن حتى يجعل حب ربه وعبادته هى غاية مراده فى حياته . واذم القرآن الهوى واصحابه ، واعتبر ذلك حجابا يحول بين النفس وفطرتها السليمة . قال تعالى :

( أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ  
يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفْلَا تَذَكَّرُونَ (١)

فميزة العقل ها هنا انه يوضح للانسان طريقه الصحيح في صرفه عبادته  
لله سبحانه دون غيره من الاشياء التي تغرى النفس فيها فالعقل يتحكم  
في هوى النفس وحبها للاشياء التي يصبح بعدها الانسان عبدا لها  
فالعاقل هو الذى ينتفع بالشئ ولا يتضرر منه انه يتبع القول الحسن ويأخذ  
به ويترك القول السيء ولا يتبعه وصدق الله العظيم ان يقول :

( الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ  
الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ) (٢)

اي هم اصحاب العقول المميزه الذين يسمعون ويتدبرون فيما يسمعون .  
فهكذا نرى ان خصال الخير للمرء في الدنيا العقل ومن افضل ما وهب الله  
لعبادة فلا يحب ان يدنى نعمة الله بمجالسته من لا يعترف بقيمتها .

د - أثر العقل في التربية الاجتماعية :

لقد سبق أن نوقش دور العباداة في تربية العقل ، وحيث ان الانسان  
العاقل في المنظور الاسلامي يسهم في حفظ مجتمعه من الآفات ويعمل  
على وحدته فان العقل لا ينفصل عن التربية الاجتماعية . وهذا يعنى ان هناك  
صلة وطيدة بين العباداة والتربية الاجتماعية والاسلام مهتم بتربية العقل

(١) سورة الجاثية : ٢٣ .

(٢) سورة الزمر : ١٨ .

فى الفرد والمجتمع لأن الفرد والمجتمع هما قوام حماية هذه الامة من هنا  
دعت الحاجة الى تربية العقل اجتماعيا والعمل على حمايته من الافات  
الاجتماعية الضارة ، لذا نجد أن للعقل دورا بارزا وكبيرا فى التربية  
الاجتماعية لانه يحمى المجتمع من الضياع وانتشار الآفات فيه ، ومن الخصال  
الاجتماعية التى وجه الاسلام العقل الى تربيتها ما يلى :

#### ١ - حفظ اللسان ولزوم الصمت :

قد يتساءل سائل فيقول كيف يكون للعقل المتعبد الملتزم دوره فى تربية  
اللسان ولزوم الصمت ؟ فنجيب بأن الانسان العاقل لا ينطق الا بالسلام  
الموزون والمفيد ويلزم الصمت اذا وجد انه لا توجد لديه كلمات تعبر عن  
مراده ، انه يلتزم الصمت نتيجة عقل واع وجد ان الصمت افضل من الكلام ويؤكد  
هذا ما جاء فى الحديث الذى رواه ابو هريره : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم :

” من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ” (١)

وعلى الانسان العاقل واجب حفظ لسانه عما يؤذى الناس فقد قيل ان اللسان  
هو المورد للمرء موارد العطب ، والصمت يكسب المحبة والوقار ومن حفظ لسانه  
أراح نفسه . (٢)

لا شك أن الانسان العاقل يتضح عقله من سلوكه امام الآخرين ومن عدم  
تدخله فى مالا يعنيه فالعاقل هو الذى يعرف متى يتكلم ومتى يصمت  
لأن هذه العملية ليست على مستوى واحد من السهولة بل هى متوفرة فى الانسان

---

(١) صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الايمان ، باب الحث على اكرام الجار والضيف  
، ص ٦٨ .

(٢) ابن حبان ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، ص ٤١ .

الذى لديه قدرة على التحكم فى اعصابه وعنده قوة ارادة فى ضبط سلوكه وتصرفاته لأن الكلام لا يفيد فى بعض الحالات بل على العكس قد يسبب الاضرار للانسان مع نفسه وغيره . . واللسان من الاعضاء الخيره ، ولو أحسن الانسان استخدامه لاستفاد منه فى علاقاته مع من يعيش بينهم فى المجتمع وقد قيل :

" واللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل ان يعرفها

ويضع كل خصلة منها فى موضعها : هو اداة يظهر بها

البهتان ، وشاهد يخبر عن الضمير ، وناطق يرد به الجواب

وحاكم يفصل به الخطاب ، وشافع تدرك به الحاجات ،

وواصف تعرف به الاشياء ، وحاصد تذهب الضغينة \*

ونازع يجذب المودة ، ومسك يذكي القلوب ، ومعز ترد

به الاحزان " ( ١ )

ما اجمله من تعبير فى خصال اللسان . والانسان الذى يعنى دور اللسان فى حياته يعنى هذا الكلام . سيجد انه ما من خصلة الا وله حسنة فى حسن استخدامها فهو يستخدم فى تلاوة القرآن الكريم الذى يعطر به انفاسه ويزكيها ، وهو شاهد خير على يقظه ضميره او غيره ، مدافع عن الجواب الحق ، وحاكم فى فصل النزاع ، أو قول كلمة الحق عليه او على غيره . ولا شك فى ان اللسان يسهم فى اصلاح الاخلاقيات . من هنا فان التربية مطالبه بالعمل على حسن تهذيب اللسان وابعاد الفرد عن الافات التى يكون اللسان

---

\* وردت فى طبعة البابى الحلبى و " حاصه " اى الموسيقى التى يزال بها الشعر ( انظر ص ٣٠ )

( ١ ) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

السبب الرئيسي في ارتكابها مثل الغيبة والنميمة والكذب والنفاق تلك الآفات التي تؤدي أولا واخيرا الى التفرق في المجتمع .

## ٢ - التواضع ومجانبة الكبر :

الانسان الذي يعبد ربه يحرص على احترام شعور الآخرين لانهم اخوة له في الله ومن الصفات التي تجيب الانسان باخيه الانسان التواضع وعدم الكبر الذي يولد الكره والبغض بين المسلمين في المجتمع الاسلامي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما نقصت صدقة

من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله " (١)

فالانسان المتميز بالعقل الراجح يتواضع في غير مذلة ويكون التواضع خصلة من خلقه وجبلته التي يمتاز بها بحيث يدرك معنى التواضع عند الآخرين ويدرك اثره النفسي في المجتمع الذي يعيش فيه . انه الانسان الذي يحظى بحبة الآخرين وتقديرهم ، فسلوك الانسان العاقل التواضع مع الجميع في سائر المعاملات لأن التواضع يرفع قدر المرء ويزيده نبلا (٢) .

والانسان الذي يتحلى بصفات تنفر منه الناس والذي يحمل في نفسه الكبر يكون مكروها في محيطه ومبذوا بينهم . وهذا يتسبب في تمزيق اواصر المحبة وبين افراد المجتمع . يقول ابن حبان مانعه :

---

(١) صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، ص ٢٠٠١ .

(٢) ابن حبان ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

” والتواضع يكسب السلامة ويورث الألفه ، ويرفع الحقد ،  
ويذهب الصد ، وثمره التواضع المحبة ، كما أن ثمرة  
القناعة الراحة ، وان تواضع الشريف يزيد في شرفه  
كما ان تكبر الوضيع يزيد في ضعفه ” ( ١ )

هكذا نرى ان التواضع والكبر لهما اثر في سلوك الفرد ، والانسان العاقل  
من يعرف كيف يتحلى بصفة تلازمة وتكسبه المحبة والألفة والقرب من الآخرين  
ويتنحى عن الصفة التى تكسبه الكبر والبغض والتنافر . والانسان الذى يدرك  
معنى العبادة يحسن الى الآخرين ويتواضع لهم امثالاً لقوله تعالى :  
( وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ) ( ٢ )

أما الانسان الذى لا يدرك المعنى الصحيح للعبادة او الذى يفتقر اصلاً الى  
هذا المفهوم فان تعامله مع الآخرين يتحدد بناءً على اسس اخرى مثل المنفعة  
المتبادلة أو الخوف منهم . من هنا فان الاحسان الى الآخرين حتى ولو  
اساءوا اليه لا يدخل فى مكونات شخصيته . فالبعد الاجتماعى للعبادة فى  
الاسلام حقيقة اكيدة لا يرقى اليها ادنى شك وهذا هو ما يميز العبادة فى  
الاسلام عن كل الديانات التى فرضت على افرادها عبادة فردية وجعلتهم  
يعيشون بعبيداً عن افراد مجتمعاتهم .

٣ - صحبة الاخيار والبعد عن الاشرار :  
~~~~~

يعرف الانسان من خلال التعرف على سلوك وتصرفات من يصاحبهم
وهناك اثر واضح وملحوظ على الصداقة والصحة بين الآخرين والانسان الكيس

(١) المصدر السابق : ص ٦١ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

العاقل هو من يختار ويميز بين الاصدقاء والاصحاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

” انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك : اذا ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة “ (١)

ففى هذا الحديث الشريف يعطى الرسول الكريم عليه افضل الصلوات والتسليم صورة واضحة عن اثر الجليس الصالح والجليس السوء على من يصاحب كلا منهما فمثل الصديق الصالح كمثل حامل المسك ذى الرائحة الطيبة اما ان يعطيك بدون ثمن واما ان تتعطر بالرائحة الزكية منه التى تنطبع فيك من كثرة مجالستك له . وهذا عكس صديق السوء الذى شبه بنافخ الكير الذى تحرق ناره الثياب وتسبب للانسان اذى قد يصل الى الجسد . ومن هذا المنطلق يحذر العالم ابن حبان من صحبة الاشرار لان فى ذلك تعويد للنفس على اساليبهم . فلا يجوز للمرء ان يعود نفسه الشر بالمداومة على صحبة الاشرار . (٢)

(١) صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة والاداب ، باب استحباب مجالسة

الصالحين ، ص ٢٠٢٦ .

(٢) ابن حبان ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

رابعاً : أثر العبادة فى تربية الروح

الانسان جسم وعقل وروح ومن خلال روحه يستطيع الانسان ان ينفذ الى اعماق قد لا يستطيعها الجسم المحدود والعقل المحدود . والناحية الروحية هى اقوى ماتعطيه العبادة للانسان فى مواجهة المصاعب ومافى الحياة من مشا كل وصراعات . فالانسان المؤمن يعبد ربه حق عبادته يستمد من خالقه القوة التى تحرره من العبودية لسائر المخلوقات الاخرى .

١ - الروح فى القرآن الكريم :

وردت الروح فى القرآن الكريم بعدة معان منها :

الاول : بمعنى الرحمة . قال تعالى :

(وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ) (١)

الثانى : معنى الطك الذى يكون فى ازاء جميع الخلق يوم القيامة .

قال تعالى :

(يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) (٢)

الثالث : بمعنى جبريل عليه السلام . قال تعالى :

(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) (٣)

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٢) سورة النبأ : ٣٨ .

(٣) سورة الشعراء : ١٩٣ .

وقال ايضا :

(تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهِمَا) (١)

الرابع : بمعنى الوحي والقرآن . قال تعالى :

(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا) (٢)

الخامس : بمعنى عيسى عليه السلام . قال تعالى :

(وَكَلَّمْتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْ رَبِّنَا) (٣)

السادس : في شأن آدم عليه السلام واختصاصه بفضله . قال تعالى :

(وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) (٤)

السابع : بمعنى اللطيفه التي فيها مدد الحياة . قال تعالى :

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (٥)

هذه اذن هي المعاني التي تدل عليها كلمة الروح التي تكرر ذكرها

في العديد من الايات القرآنية . (٦)

(١) سورة القدر : ٤ .

(٢) سورة الشورى : ٥٢ .

(٣) سورة النساء : ١٧١ .

(٤) سورة الحجر : ٢٩ .

(٥) سورة الاسراء : ٨٥ .

(٦) عهد الرحمن عميرة : منهج القرآن في تربية الرجال ، ص ٢٨ - ٨٣ .

ب - وظيفة الروح :

بعد أن عرفنا أن الروح طاقة كامنة في الإنسان فلا بد من الإقرار بأن لهذه الطاقة حاجة إلى الشحن والتفريغ والعمل كي تنهض بمسئوليتها ، ذلك أن للروح وظيفة هامة في حياتنا وهي الاتصال بالله . فالإنسان بفطرته النقية يستطيع أن يهتدى إلى الله بواسطة روحه . لذا تعتبر الروح محور ارتكاز الكيان البشري لأنها تعتبر من أعظم الطاقات الموجودة في الإنسان وكلنا يدرك أن طاقة الجسم محدودة بالعمر والزمن وأن طاقة العقل محدودة بما يعقله الإنسان مما يجرى حوله ، أما طاقة الروح فليس لها حدود ولا زمان ولا مكان إذ تصل إلى ما لا يدركه الجسم والعقل .

ج - علاقة العبادة بالروح :

العبادة هي الوسيلة الفعالة لتربية الروح . فالعبادات المفروضة من صلاة وزكاة وحج وصيام تعمل على تربية الروح وهي تواجه الحياة الواقعية بما فيها من مشكلات وعقبات وتواجه نقله الجسم ودفعه الشهوات . (١)

والصلاة هي جوهر العبادة إذ بها تتحقق النظافة المعنوية إذ الصلاة عملية طهارة القلب وما حوى والجسم وما حوى وكذلك الصيام تهذيب الروح من الدنس بحيث لا يمتنع الإنسان فقط عن الطعام والشراب وغيره بل تشارك روحه في الصوم إذ تشعر معه بلذة الصوم فترفعه إلى آفاق عالية وكذلك الزكاة التي تمنع النفس من البخل والشح بحيث تغلب الروح على النفس الأمارة

(١) محمد قطب : في النفس والمجتمع ، ص ٨٥ .

بالسوء أو النفس الامارة بالسوء أو النفس البخيلة والحج به زاد روحى كبير
لانه يجرد الانسان من كل زينه وسهجه فى الدنيا ويجعله يبتعد عن الاهل
والولد ابتغاء طاعة الله ويلقى فى سفره من التعب والنصب ما يجعل روحه
تتحمل المشاق وتتغلب عليها ويعود من رحلته صافى القلب طاهر النفس
ليبدأ صفحة جديدة من حياته فى طاعة الله ، وينتصر على الشرور والاثام
كما بدأ حياته عند ولادته طاهرا نقياً . قال عليه السلام :

” من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما
ولدت أمه “ (١)

لقد استطاعت العبادة تحقيق التسامى بالروح الى ارقى درجات الرقى
بحيث لم يستطع اى نظام سياسى أو اقتصادى أو مادى فى ايجاد مثل
هذا التوازن فى حياة المسلم الذى يتعمق فيه ويفسح له المجال حتى يسمو
به ويرتفع به الى اعلى مراتب الانسانية الحققة . يقول محمد المبارك :

” وان الانسان ليرتقى فى انواع الفعاليات الموجودة
فيه من نوع الى نوع ، فادناها الفعالية العضلية
ثم الفعالية الفريزية وهذه يشترك فيها مع الحيوان ،
ثم الفعالية الروحية التى يمتاز بها الانسان عن
الموجودات والعبادة هى الوسيلة الوحيدة لتنميتها ،
وقد جاءت العبادات فى الاسلام لتنمية هـــــــــ
الفعالية بطريقة ينسجم فيها مع الفعاليات الاخرى
ما تتطلبه من واجبات فى الحياة وما يقوم به من اعمال “ (٢)

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب فى فضل الحج والعمرة ، ج ٢ ، ص ٩٨٣ .

(٢) محمد المبارك : نحو انسانية سعيدة ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

من الواضح اذن أن العبادة تمتد الانسان بالقيم الروحية الضرورية لحياته لانها من مستلزمات فطرته ، وبدون السند الروحي لا يستطيع الانسان تحقيق التوازن بين القوتين اللتين تتنازعانه وهما الخير والشر قال تعالى :

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (١)

وقال تعالى :

(إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) (٢)

وهنا يعنى أن الهوى وحب السيطرة والطفيان قد توجه سلوك الانسان وتعطل احكام عقله ان لم يكن له سند روحى يقف امامه . وهنا يأتى دور القيم الروحية والهادئ الاخلاقية خاصة عند ما تتعامل التربية مع مرحلة الشباب ، ففي هذه المرحلة تكون تلك الدوافع اقوى واشد مما هى عليه فى سائر المراحل الاخرى . وعلينا ان نؤكد أن القيم الروحية قادرة على هداية الانسان وتوجيهه نحو الحق والخير والعدل . (٣)

(١) سورة الشمس : ٧ - ١٠ .

(٢) سورة يوسف : ٥٣ .

(٣) محمد عبدالقادر احمد : طرق تعليم التربية الاسلامية ، ص ١٠ - ١٥ .

خامسا : الانسان بين الاختلال والتوازن

هناك افتراض عام مفاده ان الحياة الانسانية ترقى صعودا لتحقيق ما هو أفضل للانسان ، ويظل في اذهان الناس دائما شعور بانهم اليوم افضل حالا مما كانوا عليه بالامس ، وقد كانوا امس افضل مما كانوا عليه سابقا واذا طلبنا ما يثبت صحة هذا الافتراض جئنا الى ادلة مشيرة الى أنّ كل ما حققه الانسان من تقدم محصور في الجانب المادي ، فسيادة البيت اليوم لديها غسالة وثلاجة ومكيف هواء في الصيف ، ورب الاسرة يجد الكثير من وسائل الراحة مما يسهل له العمل مثل الهاتف الذي يصله باقصى الارض في لحظة والعقل الالكتروني الذي يعطيه كل البيانات التي يطلبها ويجعلها في متناول يده في لحظات بسيطة . وطفل اليوم يمتلك من الالعاب السليسة والالعاب التعليمية . نعم لقد حقق الانسان تقدما كبيرا في الجانب المادي من الحضارة . ولكن لا بد من الاشارة الى ان الكثيرين من البشر محرومون من ثمرات هذه المنجزات ان الناس الذين لا يجدون ما يكفي لا عطاءهم وجبة طعام واحدة في اليوم اكثر كثير من الذين تفيض الخيرات بين ايديهم . صحيح انه بات في مقدرة الانسان ان يتصل باقصى الارض ويعرف ما يدور في كل بلادها وانجائها ويتابع تطورات الاحداث في كل البلاد ولكن هذا لم يسهم في زيادة فهم الناس بعضهم بعضا .

وفوق هذا وذاك فان التقدم المادى صوحب بتفسخ أخلاقى وظهور
العديد من الامراض الاجتماعية . ولو اردنا ان نعدد مظاهر الاختلال فى
الحياة البشرية اليوم لتطلب ذلك صفحات ، ولو اننا قارناها بما كان عليه حال
الناس فى الماضى البعيد او القريب لوجدنا ان الاختلال اليوم لا يقل عنه
بالا س ان لم يزد عليه ، أما سبب هذا الاختلال فهو اختلال الفطرة السى
الانسان ودوره فى الارض فالتقدم العلمى يركز على الجوانب المادية فى الحياة ،
ولا يولى انسانية الانسان شيئاً من الاهتمام والنظرة الشاملة المتوازنة
الى الانسان هى النظرة التى جاء بها الاسلام ، والتى تتضح فى كل جوانبه ،
فالعبادة التى يظن انها لا تتعلق الا بالجانب الروحى من الانسان لا تنتم
الا باشتراك الجسم ، وهذا يحدث فى الذكر والتسبيح والصلاة وانفاق المال
والصوم والحج وغيرها . ومثلما ان الجسد يشترك مع الروح فى العبادة فان
للروح دور عند اداء النشاطات التى يقوم بها الجسم ، واذا لم يحدث ذلك
كانت تلك النشاطات بعيدة كل البعد عن العبادة .

واذا كان تصور الناس يجعلهم يظنون الدين منشطاً روحياً يتعلق بحالة
نفسية وروحية فان الاسلام جعل دور الانسان الاول اعمار الارض . قال تعالى :
(هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (١)

وهذا الاعمار يلبى داعى الروح والجسد معا . من هنا كان للاسلام الفضل
الاول فى اعطاء التوازن فى حياة الانسان لأن الويلات التى تعاني الانسانية
منها اليوم والاختلال الضارب فى كل مناسط حياتها لا يمكن ان تجد علاجها

(١) سورة هود : ٦١ .

وصلاحها الا عندما تفى البشرية الى ربها وتووب الى بارئها وتأخذ
المنهاج الكامل الذى اعطاها اياها ربها ، وذلك هو منهاج الاسلام .

هذا وتستطيع التربية ان تسهم اسهاما فعالا فى احداث التوازن
المطلوب عندما تهتم بالجوانب المختلفة للشخصية الانسانية ، فالتربية تعنى
بالعقل عندما تحت المرء على استخدامه فى المجالات التى يصلح لها وتجنبه
الميادين التى لا يصلح لها . وعندما يدرك المرء ان عقله ليس بالسيد
المطلق القادر على تزويده بكافة الحلول المطلوبة يصبح اكثر قدرة على الحفاظ
على توازنه فى الحياة المعامره . والتغيرات المتلاحقة التى طرأت على
الحياة تكاد تعصف باستقرار الانسان وأمنه . وتحسن التربية صنعنا
عندما تجنب الانسان السير فى هذا التسارع العجيب وتبين له أن الجرى
وراء كل جديد امر غير مستحب . وتنجح التربية فى هذه المهمة عندما تؤكد
على القيم الثابتة التى جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة . ففى الوقت الذى
تتعاقب فيها التغيرات السريعة يصبح من الاهمية بمكان موازنة ذلك بالمبادئ
الثابتة .

* * * * *

الفصل الرابع

تأثير العبادة على التربية في المدرسة

- أولا : المقدمة .
- ثانيا : مكانة العلم والتعليم في الاسلام .
- ثالثا : علاقة العبادة بالمنهج .
- رابعا : علاقة العبادة بتربية واعداد المعلم المسلم .

أولا : المقدمة

ان التربية والتعليم محوران اساسيان يتم من خلالهما تنشئة الكائن الانساني وبدونهما لا يستطيع الفرد تحقيق اهدافه الذاتية ، ولا يصبح له مكان في المجتمع .

وقد سبق ان نوقش في الفصول السابقة أهمية العبادة في حياة الانسان المسلم ومالها من أثر كبير على حياته ، فهي نظام متكامل يشمل جميع نواحي حياة الانسان المسلم وهناك العديد من المؤسسات التربوية المتنوعة التي لها تأثير على تربية الانسان وتعليمه والتأثير على اخلاقياته وسلوكه في الحياة ، والفصل الحالي يركز على دراسة تأثير العبادة على المناخ المدرسي ودورها التربوي في تربية المتعلمين .

وبما أن المدرسة معنية في المقام الاول بعملية التعليم فانه يصبح من الاهمية بمكان ابراز مكانة العلم والتعليم وصلتهما بالعبادة في الاسلام وتحاول الباحثة بعد ذلك تقصي دور العبادة في المدرسة من خلال المنهج وعلاقته بالعبادة ثم علاقة المعلم واعداده وتربيته بالعبادة .

ثانيا : مكانة العلم والتعليم فى الاسلام

القرآن الكريم اعظم كتاب للمسلم فى التربية والتعليم وفى الحقيقة ان القرآن هو كنز عظيم من كنوز الثقافة الاسلامية الانسانية ، ولا سيما الروحية منها ، وهو أول ما يكون لنا كتاب تربية وتهذيب على وجه العموم . وهو يمتاز بشمولية النظرة ، فالشمول القرآنى يتناول الوجود كله السماوات والارضين والكائنات الحية والكائنات الروحية وسائر المخلوقات الاخرى . والقرآن يربط ويجمع بين المادة والروح وبين الايمان والعقل وبين الدنيا والدين وبين الفكر والعمل وبين اللذة والجهد وبين السعى والعبادة .

واهمية العلم والتعليم فى الاسلام واضحة ، ذلك أن الايات الاولى فى القرآن الكريم تطالب بالعلم والتعليم قال تعالى :

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ،
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَم) (١)

ومن الايات القرآنية الاخرى التى تؤكد قيمة العلم ومكانة العلماء العظيمة قوله تعالى :

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ
قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٢)

(١) سورة العلق : ١ - ٥ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨ .

وقوله تعالى :

- (١) إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (١)
(٢) قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢)
(٣) يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣)

وقد أكدت السنة المطهرة على أهمية العلم قال عليه الصلاة والسلام :

(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين انما
العلم بالتعلم (٤)

وقال ايضا في فضل من علم وعلم ، عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : * مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل
الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقيه قبلت الماء
فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها أجادب
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا
وأصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء
ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه
ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا
ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به . (٥)

-
- (١) سورة فاطر : ٢٨ .
(٢) سورة الزمر : ٩ .
(٣) سورة المجادلة : ١١ .
(٤) صحيح البخارى ، باب العلم ، كتاب العلم ، باب العلم قبل القول
والعمل ، ج ١ ، ص ٢٥ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٢٨ .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمران بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

” بينما انا نائم اتيت بقدر لبن فشربت حتى انسى
لارى الرى يخرج فى اظافرى ثم اعطيت فضلى عمر بن
الخطاب قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم “ (١)

وعن عبد الله بن مسعود قال . قال النبى صلى الله عليه وسلم :
” لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلط على
هلكته فى الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضى
بها ويعلمها “ (٢)

تلك بعض الايات والاحاديث التى اشارت الى فضل العلم والعلماء حتى جعل
الاسلام العلم فريضة على كل مسلم وسلمه دون غيره من الاديان .

يتضح مما تقدم ان للعلم صلة وثيقة بالعبادة فمن المعروف ان النبى
صلى الله عليه وسلم افتدى اسرى بدر بتعليم عشرة من ابناء المسلمين القراءة
والكتابة عن كل اسير يعرفها ، هذا الموقف من الرسول يؤكد لنا أهمية العلم
والتعليم والغاية منه . لأن هدف التعليم فى الاسلام هو تنشئة الانسان
الصالح الذى يعبد الله بالمعنى الصحيح للعبادة وينظم حياته الارضية
وفق مبادئ الشريعة . (٣)

(١) المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٣) محمد النقيب العطاس : التعليم الاسلامى ، أهدافه ، ومقاصده ، ص ٩ .

لذا كان التعليم في الاسلام عبادة لانه السبيل الى تقوى الله وتحقيق رسالة الانسان في خلافته عن الله في الارض واقتضى ذلك ان يسبق التعليم تطهير النفس من الرذائل كما تسبق الصلاة الوضوء لأن العلم والعمل به هو تطهير للجوارح من الآثام وتطهير الباطن من الصفات المهلكة من الكبر والحسد والكبر وغيرها .

وصارت غاية التعليم في الاسلام ربط السلم بخالقه ونيل رضاه فالعلوم النقلية ترقى بالانسان الى معرفة الله سبحانه وتعالى واكتساب ثبوته كذلك فان العلوم العقلية سبيل الى الوصول الى الحق سبحانه وتعالى . فهدف التعليم من جهة النظر الاسلامية تربية الانسان الفاضل ويترتب على ذلك ان التعليم لا بد ان يحقق امورا عدة منها :

١ - أن يعين الانسان على معرفة ربه لكي يعبدّه وان يؤدى واجباته وينفذ تعاليم الشريعة وأوامر الله سبحانه وتعالى .

٢ - أن يعين الانسان على معرفة سنن الله تعالى في الكون واستخدام كل ما سخر الله تعالى له . ان المفهوم الاسلامي للعلم لا يفرض حدودا ولا قيودا سواء كانت العلوم تجريبية او تطبيقية اللهم الا تحديد واحدا هو ذلك الذي يتصل بالغايات القصوى من ناحية وبالاثار الفعلية من ناحية ثانية فالعلم الذي يمتدحه الاسلام يجب ان يكون موصولا بالخالق جل وعلا وهذه حدوده .

٣ - ان يخلص المتعلم النية لله سبحانه وتعالى وان يهدف الى نيل اجر منه فالعلم بالمعنى الاسلامي نمط من انماط العبادة يتقرب به الانسان الى الله ومن ثم فينبغي ان لا يستخدم لافساد العقيدة او الاخلاق

ولا أحداث الضرر والفساد والظلم والعدوان . ويترتب على ذلك ان اى علم لا يكون موصولا بالله تعالى ويتعارض مع العقيدة ولا يخدم غاياتها ومتطلباتها هو علم فاسد . فالعلم الصالح يسهم فى صلاح الدين وحفظ العقل وصيانة النسب . (١)

لقد استخلف الله الانسان فى الارض ليعمرها ولا يستطيع الانسان عمارة هذا الكون اذا لم يكن مؤهلا لذلك وقد كرم الانسان بالعقل وحسن القابلية للتعليم . قال تعالى :

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ،
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ
وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ
مَآلَا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ) (٢)

لذا ليس بعجيب ان تسمى امة الاسلام بـ " امة " فهى امة العلم والمعرفة والنور ، فطريق العبادة تنفيذ لا رادة الله وهى تستلزم ان تكون هى الطريق الموصل الى العلم والمعرفة المبصرة . (٣)

-
- (١) ابولبابه حسين : التربية فى السنة النبوية ، ص ٤١ .
(٢) سورة البقرة : ٣٠ - ٣٢ .
(٣) اسحاق احمد فرحان : التربية الاسلامية بين الاصاله والمعاصره ، ص ٢١ .

قال تعالى :
 (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ
 تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (١)

وهكذا نرى ان الاسلام اهتم بالعلم اهتماما عظيما لانجد له نظيرا فى
 الشرائع والقوانين المختلفة . فما من دستور بشرى أو تشريع اجتماعى وسياسى
 واقتصادى رفع من مكانة العلم والعلماء غير الاسلام الذى يسمو بهم ويكرمهم . (٢)

قال تعالى :
 (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 دَرَجَاتٍ) (٣)

ولقد عنى الاسلام ببناء دعامة العلم عناية كبرى فذم الجاهل والجاهليين
 فى مواطن كثيرة كما فى قوله تعالى :

(يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ) (٤)
 (أَمْحُكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا
 لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (٥)

وأعلى الاسلام من مكانه العلم وحث على طلبه كما فى قوله تعالى :
 (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) (٦)

(١) سورة النساء : ١١٣ .

(٢) حسن الشرقاوى : نحو منهج اسلامى ، ص ١٩ .

(٣) سورة المجادلة : ١١ .

(٤) سورة آل عمران : ١٥٤ .

(٥) سورة المائدة : ٥٠ .

(٦) سورة العنكبوت : ٤٩ .

قال تعالى :

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (١)

ونوه بفضل الحكمة وما فيها من الخير الكثير كما في قوله تعالى :

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (٢)

ورفع منزلة العلماء وجعلهم اهل خشيته وقرن شهادتهم بشهادته تعالى

وشهادة ملائكته . قال تعالى :

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٣)

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (٤)

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ) (٥)

وقد جعل الاسلام العلماء ينابيع العلم وموارد العرفان ورواد الحق ودلائل

الهدى وهذا واضح في قوله تعالى :

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٦)

فالقرآن خصّ اهل العلم بالتعقل والفهم في مقام ضرب الامثال وبیان اياته

الكونيه . كما في قوله تعالى :

(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (٧)

(١) سورة طه : ١١٤ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(٣) سورة الزمر : ٩ .

(٤) سورة فاطر : ٢٨ .

(٥) سورة آل عمران : ١٨ .

(٦) سورة النحل : ٤٣ .

(٧) سورة العنكبوت : ٤٣ .

وقال تعالى :

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) (١)

وهكذا عرف المسلمون الا وائل منزلة العلم وفضله وادركوا أهمية الحاجة اليه في دنياهم وبناء مجتمعاتهم ودعم سلطانهم وانه هو الذي يوضح لهم معالم السير على المنهج القويم ويفتح لهم آفاق الحياة العزيزة الكريمة ويكشف عن اسرار العوالم الكونية . ويقوم لهم وسائل الحياة والقوة ويفسح لهم قواعد السيادة والمجد .

لقد عرف المسلمون كل هذا فاهتموا بتحصيل العلوم على اختلاف انواعها ولم يشغلهم عن طلبها ترف الحياة وتعمائها ولا ضرائها . لقد بحثوا عن العلم في آيات الله التشريعية وآياته الكونية واقاموا له في كل قطر اسلامي منارا عاليا وحملوا المشاعل المضيئة الى مشارق الارض ومغاربها وكان ممن نتيجة ذلك ان عمت الامة الاسلامية في ذلك الوقت نهضة علمية كبيرة وقد سارت العلوم الكونية جنبها الى جنب مع علوم القرآن والحديث . فلا ازدواجية ولا ثنائية بل وحدة حقيقية بين سائر فروع العلم والمعرفة . فالانسان المسلم يصل علمه بالخالق سبحانه وتعالى سواء اكان ذلك العلم ينتمي الى العلوم الانسانية مثل علم الاجتماع وعلم النفس او الى العلوم الطبيعية مثل علم الفيزياء وطبقات الارض او العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث .

(١) سورة الروم : ٢٢ .

ثالثا : علاقة العبادة بالمنهج ~~~~~

ان أى منهج للتربية يجب ان يعكس عقيدة وشريعة الامة التى يوضع لها ذلك المنهج ، فمنهج التربية والتعليم للامة الاسلامية يجب ان يعكس احكام الشريعة الاسلامية فى علاقة الانسان بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بفسيره ، لأن الشريعة والاحكام الاسلامية تحد للمكلفين حدودا فى افعالهم وسلوكهم واقوالهم . لذا نجد أن التعليم فى البلاد الاسلامية له من الخصائص المميزة التى تجعله يختلف عن التعليم فى الدول الاجنبية ويعمل العالم المسلم ابو الحسن الندوى هذه الحقيقة بقوله :

” مسألة التعليم فى البلاد الاسلامية مسألة مستقلة قائمة بذاتها ، لأن الامة الاسلامية أمة خاصة ففى طبيعتها ووضعها ، هى امة ذات مبدأ وعقيدة ، ورسالة ودعوة فيجب ان يكون تعليمها خاضعا لهذا المبدأ والعقيدة وهذه الرسالة والدعوة ، والتعليم اداة لانشاء الاجيال التى تؤمن بهذا المبدأ وتدين بهذه العقيدة “ (١)

لقد منح الله المسلمين دستورا خالدا ومنهجيا يحمل المعايير والقيم السامية وينظم التعليم والحكم وكل ما يتصل بمجالات الحياة وانشطتها

(١) أبو الحسن على الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة ، ص ٧ .

فالإسلام ينطوي على مفهوم شامل تنشأ عنه سياسة تربوية متكاملة فريدة وواضحة
لذا أقام الإسلام نظاماً فريداً للتربية والتعليم للناس على أساس تكوينهم تكويناً
يحفظ عليهم كيانهم ويحقق التوازن الكامل بين طاقاتهم بحيث لا تدمر فيهم
طاقة من الطاقات بل تعمل كلها في انسجام تام بلا طغيان فهي متلائمة
تؤدي رسالتها على أكمل الوجوه وكل تعليم لا يؤدي هذا الواجب المطلوب
منه حق الأداء لا يكون تعليماً إسلامياً بل هو تعليم اجنبي هدام للعقيدة
الإسلامية ومهدد الأمة الإسلامية . (١)

إن مهمة التعليم في البلاد الإسلامية ليست سهلة كما يتصورها بعض
المربين إنها أكثر من مجرد أعداد أو استعارة بعض المناهج من دول غير
إسلامية بعد إجراء تعديلات طفيفة عليها ذلك أن التعليم الإسلامي
يتطلب أعداداً مناهج دراسية خاصة بها من حيث المبدأ والأساس والروح
التي تكتب بها ، ثم إن موضوع من يضع المنهج أمر في غاية الأهمية .
من هنا يتضح أهمية اختيار من يضع المنهج إذ يجب أن يكون أصلاً من صلب
الأمة الإسلامية حتى يستطيع وضع منهج يعكس ما يؤمن به أفراد المجتمع
المسلم عقيدة ومبدأً .

وترى الباحثة أن تبني مناهج دراسية غريبة يضر بالمجتمع المسلم
وبالعقيدة التي يؤمن بها أفراد هذا المجتمع إذ إن كل أمة لها منهجها
الخاص بها . وتباين المناهج الدراسية يظهر بوضوح من تباين تعريف
المنهج الدراسي .

(١) المصدر السابق ، ص ٧ .

فمن تعريفات المنهج :

التعريف الاول :

" مجموع الخبرات التربوية - الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية
التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة أو خارجها بقصد
مساعدهم على النمو الشامل وتعديل سلوكهم طبقا لاهدافها
التربوية " (١)

التعريف الثاني :

" مجموع المقررات الدراسية التي يتلقاها التلاميذ وما قد يزاووه
التلاميذ من نشاط تلقائي حر ، كالنشاط الرياضي ، والهوايات
المختلفة بقصد اشباع حاجاتهم الخاصة وتنمية سلوكهم " (٢)

التعريف الثالث :

" عملية تحقيق النمو المتزن المنسجم لجميع استعدادات الفرد ،
الجسمية والنفسية والعقلية والخلقية ، حتى يصل الى الكمال " (٣)

والمدقق في التعاريف السابقة يرى التباين بينها وهذا يرجع الى
اختلاف النظرة للانسان الذي يوضع من أجله المنهج ، فالتعريف الاول يعتبر
الاهداف العمود الفقري للمنهج . ومعلوم ان اهداف المجتمعات المختلفة
لا تتطابق ، والكمال الذي يشير اليه التعريف الثالث يختلف عن الكمال

-
- (١) محمد عزت عبد الموجود وآخرون : اساسيات المنهج وتنظيماته ، ص ١٠ .
 - (٢) عرفات عبدالعزيز سليمان : المعلم والتربية ، ص ٩٢ .
 - (٣) عبد الرحمن عميرة : منهج القرآن في تربية الرجال ، ص ٦ .

فى التربىات الؤصعية التى لا تعترف بؤؤوء الروح . ومن هنا كان الاختلاف بين منهج الاسلام والمناهج الاخرى التى يؤضعها الانسان لتربىة الانسان . ويتضمن المنهج الدراسى عادة الاهداف والمحتوى وطرق التدريس والتؤويم . وتنوى الباحثة ربط كل عنص من عناصر المنهج بالعبادة

أ - الاهداف :

يسعى كل منهج دراسى الى تحقيق غايات معينة . وتعتبر تلك الغايات الموجه الحقيقى لكل ماتؤوم به المدرسة من انشطة صفية وغير صفية . لذا نجد أن الاهداف فى المنهج لها أهمية عظمية فهى :

"تشكل العمود الفقرى لآى نظام تعليمى واذا ماكانت

تلك الاهداف سقيمة او ضحلة فان الشلل سرعان

مايسرى الى سائر الاجزاء الاخرى " (١)

من هذا يتضح ان تحديد الهدف هو العمود الفقرى للمنهج الدراسى وهناك ارتباط عضوى بين الاهداف التربوية وبين ما يؤوم به أفراد المجتمع من افكار ومعتقدات ، فالاهداف التربوية فى المجتمع الاسلامى غيرها فى المجتمعات المادية باشكالها المختلفة من رأسمالية وماركسية وما الى ذلك .

ولما كان الامر كذلك وجب على واضعى المناهج فى البلاد الاسلامية ان يدركوا ان اهدافهم التربوية تختلف اختلافا جذريا عن اهداف الاقطار الاخرى ويكون الهدف الحقيقى للتعليم فى المجتمع المسلم هو تحقيق

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله : " خصائص الاهداف التربوية فى الاسلام "

بحث نشر فى : مجلة كلية التربية ، العدد الخامس ، ص ٣٧ .

العبودية لله ، وهذا الهدف يلبي في الانسان فطرته ويوضح له طريقه ويحدد معالمها حتى يصل الى غايته دون شطط او ضلال والعبادة لله تضع الانسان في مكانه الصحيح من الكون حتى لا ينحرف ، انها ترشد الانسان الى الصراط المستقيم الذي يحقق سعادته في الدنيا والاخرة (١) .

ان مناهج التربية تهدف في تعليمها وتربيتها الى تعلق قلب الانسان ببقعة من الارض فهذه المناهج تهدف الى اعداد المواطن الصالح . ولكن المواطن الصالح مرتبط بوطن معين . فالمواطن الصالح في امريكا غيره ففى بريطانيا وهكذا . والاسلام لا يعارض حب الانسان ببقعة معينة من الارض ، لكنه يرفض اعتبار تلك البقعة نهاية المطاف .

والاسلام يحصر على ان يقيم الانسان منهجه التربوي على اساس العبادة بمعناها الشامل فالله سبحانه وتعالى هو الموجه لجميع تصرفاتنا ، وكل ما لا يرتبط بالحق سبحانه وتعالى لا يعتبر من التربية في شئ . ان الايمان بالله وحده هو حجر الزاوية في التعليم الاسلامي فهو يبعث في النفس الطمأنينة والامن ويبعد عن المرء الحيرة والخوف . انه يجعل المسلم متجردا من الاهواء الشخصية في تعليمه لان الصلة القائمة بينه وبين ربه هي الصلة الدائمة التي تدفع قلبه الى الرجوع لله في كل لحظة وهي القاعدة الرئيسية للتربية الاسلامية . (٢)

(١) محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، ص ١٢٩ - ١٨٠ .

(٢) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣٥ - ٣٦ .

من المعلوم ان السياسات التعليمية فى البلاد الاسلامية غير متجانسة وهذا امر غير مرغوب فيه ، اذ يفترض ان تكون الاهداف التربوية فى جميع الاقطار الاسلامية متشابهة فى الاصول . لذا كان الاجدر بالمسلمين ان يلاحظوا الاختلاف فى مناهج التعليم فى بلادهم لان الهدف واحد والرب واحد ، ولا بد ان يكون هدف التعليم واحد فى اى بلد فى البلاد الاسلامية حتى نشعر بعد ذلك ان الهدف الاسمى من الخلق فى العبادة قد تحقق واصبحنا فعلاً أهلاً للخلافة التى حملنا الله اياها فى عمارة الارض .

ونحن هنا فى بلادنا نحمد الله على أن سياسة التعليم لدينا تحقق مبدأ العبودية لله ذلك ان السياسة نفسها تنص على المبادئ التالية :

- ١ - " الايمان بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا ورسولنا .
- ٢ - التصور الاسلامى الكامل للكون والانسان والحياة وان الوجود كله خاضع لما سئله الله تعالى ، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب .
- ٣ - الحياة الدنيا مرحلة انتاج وعمل ، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن ايمان وهدى للحياة الابدية الخالده وفى الدار الآخرة ، فالיום عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل .
- ٤ - الرسالة المحمدية هى المنهج الاقوم للحياة الفاضلة التى تحقق السعادة لبنى الانسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء .
- ٥ - المثل العليا التى جاء بها الاسلام لقيام حضارة انسانية رشيدة وبناء تهتدى برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، لتحقيق العزة فى الدنيا ، والسعادة فى الدار الآخرة " . (١)

(١) سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ، المواد (٢ - ٦)

وأما عن غاية التعليم وأهدافه العامة فالتعليم له غاية فهم الاسلام فهما صحيحا متكاملًا ، وفرس العقيدة الاسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الاسلامية وبالمثل العليا واكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة ، وتطوير المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتهيئة الفرد ليكون عضوا نافعا في بناء مجتمعه .

ومن الأهداف التي وضعت بحيث تسهم في تحقيق تلك الغاية الكبرى من التعليم الا وهي العبودية لله سبحانه وتعالى :

١ - " تنمية روح الولاء لشريعة الاسلام ، وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة واستقامة العمل والتصرفات وفق احكامها العامة الشاملة .

٢ - النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله بصيانتهم ورعاية حفظهم وتعهد علومها والعمل بما جاء فيهما .

٣ - تزويد الفرد بالافكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل رسالة الاسلام .

٤ - تحقيق الخلق القرآني في المسلم والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة " . (١)

تلك بعض الأسس والأهداف في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ونلاحظ انها تنطلق من مبدأ العبودية لله سبحانه وتعالى . وعندما يبنى المنهج الدراسي على هذه الاسس الثابتة فان المدرسة تنجح في تربية الفرد العابد لربه . هذا الفرد الذي ينطلق بكل فاعليه وكل حيويته

(١) المصدر السابق ، المواد (٢٩-٣٢) .

للقيام بالخلافة الراشدة في الأرض وعمارته ماديا وروحيا ليكون بنـاءاً،
راسخ الهدف والأساس والكيان . (١)

والعبودية لله سبحانه وتعالى هدف عام لا يمكن تحقيقه من تدريس مقرر معين ، كما انه لا يمكن تحقيقه في وقت زمني محدد . ويمكن تشبيه الهدف العام بالمكان البعيد الذي لا يصله الانسان الا بعد ان يجتاز عدة محطات . وماتود الباحث ان تؤكد عليه هو أن جميع المقررات الدراسية يجب ان تسهم في تحقيق هذا الهدف العام ، فدروس الجغرافيا التي تعالج الكسوف والخسوف ، تنمي في الطلاب الخشية من الله الذي احدث تغييرا في السنن التي تحكم الشمس والقمر ، ودروس الادب تنمي في النفوس روح الحماسة والتضحية والغدا . وهكذا .

وتنمية روح الولاء لله سبحانه وتعالى لا ترتبط بمرحلة معينة دون سواها انها تبدأ في الطفل قبل دخوله المدرسة وتنمو معه كلما انتقل من مرحلة دراسية لاخرى . فطالب المدرسة الابتدائية الذي يتعلم الصلاة ويؤدي هذه الفريضة في اوقاتها عابد لربه ، والطالب الجامعي الذي يدرس علم التشريح فيتعرف من خلالها على عظمة الله عابد لربه . ومادام الامر كذلك فان المعيار الصادق الذي نقيس به اهداف المدرسة هو مدى اسهامها في تنمية العبودية لله .

(١) محمد قطب " النظرية التربوية الاسلامية " بحث نشر في ندوة خبراء

اسس التربية الاسلامية ، ص ١٣ .

ب - المحتسبوى :

بما ان التعليم الاسلامى يهدف اساسا الى التنمية المتوازنة لكامل شخصية الانسان كان لزاما على التعليم ان يسهم محتواه فى تحقيق ذلك الهدف . فالهدف لا يتحقق فى فراغ ، بل لابد من وجود محتوى ملائم . فهناك اذن ارتباط عضوى بين الاهداف وبين المحتوى . لذا نجد أن الهدف من التعليم هو الأساس واللبنة الحقيقية الذى يحدد به طبيعة ومحتوى كل مقرر دراسى .

ولما كان التعليم الاسلامى تعليما عقائديا فلا بد أن تكون المناهج ومحتوياتها ومقرراتها ايضا موجهة توجيهها عقائديا اى ان العقيدة الاسلامية هى التى تحدد طبيعة ومحتوى المنهج المقرر . فالمنهج الدراسى فى المجتمع المسلم يضم المعارف التى تتناول الوجود كله فى شمول مكاني وزمانى يجمع الدنيا والاخرة . (١) وحيث ان المعرفة شاملة لميادين عديدة فقد ظهرت محاولات عديدة لتصنيفها . واكثر التصنيفات قبولا لدى علماء المسلمين ذاك الذى يقسم المعرفة الى قسمين :

١ - المعرفة الموحى بها والمستمدة من القرآن والسنة اى العلوم الشرعية المتصلة بالكتاب والسنة .

٢ - المعرفة المكتسبة التى تفسح المجال للنمو الكيفى والكمى والتعدد والتنوع المحدود للمعارف والتأثير الثقافى المتبادل طالما أن ذلك لا يتعارض مع الشريعة بوصفها المصدر الرئيسى لكل القيم . (٢)

(١) زغلول راغب محمد النجار : أزمة التعليم المعاصر ، ص ٩٨ .

(٢) سيد على اشرف : افاق جديده فى التعليم الاسلامى ، ص ٣٣ .

ويبدو أن تنظيم المعرفة وتصنيفها له أهمية في تحقيق العبودية لله تعالى وحده ولا شك أن الإنسان لا يستطيع أن يهتدى بنفسه إلى الحقيقة الإلهية وأن الحياة لا يمكن أن تنظم تنظيمًا صحيحًا بغير الأمر الثابتة التي أوحاها الله سبحانه وتعالى للإنسان بواسطة الوحي الإلهي للرسول . وهذه المعرفة التي وصلت إلى الإنسان من خلال الأنبياء المرسلين جزء هام من محتوى المنهج الدراسي ، بل هي القاعدة التي تبنى عليها المعرفة المكتسبة .

وعند تنظيم المعرفة لابد من مراعاة عدة مبادئ منها الاستمرارية والتكامل . ويقصد بالاستمرارية التركيز الرأسي على عناصر المنهج بحيث يكون هناك صلة بين ما يتعلمه المرء الآن وما يتعلمه في وقت لاحق . أما التكامل فيشير إلى الارتباط الأفقي بين خبرات المنهج كان يدرك المتعلم الصلة بين دروس الرياضيات والفقه والتاريخ والجغرافيا وسائر المقررات التي تكون المنهج الدراسي . وينتج عن التكامل أن الطالب يستطيع تكوين مفهوم موحد ، وحيث أن المعرفة موحدة في المفهوم الإسلامي ، فإن الباحثة ترى أن الازدواجية التي تعاني منها بعض الاقطار الإسلامية مشكلة يجب التصدي لها . ويقصد بالازدواجية وجود محتوى خاص بالمدارس الدينية وآخر خاص بالمدارس الحديثة . ويذكر أحمد البيلي في بحث بعنوان " التصور الإسلامي لمناهج التعليم " أن للازدواجية بهذا المعنى انصارها وخصومها ولكل حجة : فيقول انصار الازدواجية ان الأمة الإسلامية حريصة على السير في ركب الحضارة المادية كي تبلغ في المستوى الحضاري ما بلغته الامم الراقية من حيث التقدم الصناعي والعمراني . وبلوغ هذا

السبيل لا بد من اعداد فئة من ابناء الامة الاسلامية يقع عليها عبء النهوض بالامة ونقلها مما هي عليه من طور حضارى مادى مختلف الى طور حضارى مادى متقدم . ولا سبيل الى ايجاد هذا النوع من المختصين بالعلوم الكونية والرياضية وغيرها مما تقوم على قوانينه ونظرياته المدنية الحاضرة الا بايجاد نوع من التعليم يعتمد فى اساسه على العلوم الحديثة فى جميع المراحل التعليمية . (١)

ولما خصوم الازدواجية فيقولون انه يتوجب على الامة الاسلامية ان لا تنسى فى غمرة السباق الحضارى المادى انها امة ذات فكر اصيل ويجب ان لا يشغلها التخصص فى العلوم الحديثة عن العلوم الاصيلية ، وعليه فانه لا يجوز حصر مهمة المدارس والجامعات فى تأهيل المعلمين على حمل أعباء النهضة المادية ان ينبغى الاهتمام بالجانب الروحى . وهذا يعنى ضرورة التوفيق بين العلوم الحديثة والعلوم الاصيلية بدءاً بالمرحلة الابتدائية وانتهاءً بالمرحلة الجامعية . (٢)

وهذا الامر لا يتحقق بوضع العلوم الحديثة جنباً الى جنب مع العلوم الاصيلية بل لا بد من التأكد من ان روح العلوم الجديدة التى تدرس متمشية مع تعاليم الدين الاسلامى . ومعنى هذا ان المحتوى فى المناهج الاسلامية يجب ان يحقق ما يأتى :

(١) محمد حامد الافندى : المنهج واعداد المعلم ، ص ٤٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٠ .

- ١ - تنمية الولاء لله تعالى وتحقيق العبودية له .
- ٢ - تربية الشخصية المتكاملة وتربية الانسان في كل مناحي الحياة الدنيا والاخرة والربط بينهما .
- ٣ - غرس الايمان في النفوس وتهذيب الاخلاق ، وربط الايمان بالخلق والعلم بالعمل .
- ٤ - ايجاد الصلة الروحية بين المعلم والتلميذ ليفرس في نفسه الايمان ويصل به الى التصديق حيث تبلغ الصلة الروحية في الكشف عن التصديق والايمان مالا يستطيع القياس ووسائله وبلوغه .
- ٥ - عدم الازدواجية في التعليم .
- ٦ - مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب .

لذلك كان لزاما على الامة الاسلامية ان تبدأ في عملية تطوير المناهج ووضع منهج تعليمي جديد يسيطر الايمان بالله على جميع جزئياته ^(١) فتعليم العلوم الكونية يجب ان يبين في كل صغيره وكبيرة أن كل قانون هو سنة من سنن الله أودعها في طبيعة الكائنات من اصفر ذره الى اكبر جسم في الفضاء وأنها دليل على حكمة الله وابداعه . وفي تدريس العلوم الاجتماعية يجب التاكيد على أن الانسان مخلوق لله وخليفة في الارض بان الله وان النفس الانسانية لها خصائصها الثابتة في القرآن والسنة وان المجتمع الاسلامي مجتمع رباني تقوم اهدافه المشتركة على ارضاء الله وتحقيق عدله وشريعته وتحقيق المساواة والولاء لله ورسوله .

(١) الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة ، ص ٤١ .

تتضمن العملية التعليمية في العادة وجود مدرس وطالب . ومن خلال هذه العملية تنشأ علاقة معينة بينهما ، وتعتمد هذه العلاقة على طبيعة النظرة الى عملية التعليم او التدريس . وقد أورد فيليب فينكس في كتابه فلسفة التربية عدة مفاهيم تتعلق بهذه العملية منها ان التعليم صنع للأفراد او هو عملية توجيهية النمو الانساني طبقا لنموذج مختار . (١) وهناك ارتباط وثيق بين الاهداف التربوية وبين طريقة التدريس .

ففي المجتمع المسلم تقوم التربية اساسا على الاعتقاد بأن التعليم يعني بتربية الشخصية البشرية تربية تساعد على بلوغ الكمال الانساني والتربية تكسب المتعلم معيارا خلقيا يتعامل به مع الحياة ومع الاحداث ، وبناء على هذه فان فكره لا يسمح له بأن يبدأ بغير اساس سبق ، بل يسترشد بالمعلومات السليمة التي اكتسبها ونماها في نفسه . فالقيم المكتسبة تصبح جزءا لا يتجزأ من ادراكه لذا فانه ينتظر من المعلمين ان يدعموا هذا الادراك من خلال طريقة التدريس التي يتبعونها .

وهناك مفهوم آخر للطريقة مبنى على اساس الفكرة القائلة بأن أهم قوة يمتلكها الانسان وأكثر مغزى هي قوته الفكرية ، فمن خلال فكرة يمكنه ان يصل الى حقائق الاشياء وبواسطة خياله يستطيع ان ينفذ من وراء تجاربه الحسية الى حقائق الكون . (٢)

(١) ص ٧٨ .

(٢) سيد علي أشرف : افاق جديدة في التعليم الاسلامي ، ص ٨٠ .

ولما كانت الطريقتان مختلفتين بل متناقضتين فمن الصعوبة بمكان أن نرى كيف يمكن أن تنشأ طريقة عامة لتدريس كل فروع المعرفة . فالمشكلة تكمن في الافتراضات المسبقة التي يعد بها المعلم الدروس التي يشرحها فعملية التدريس ليست عملية سهلة ، انها عملية ذات قطبين : المعلم والمتعلم وفي التربية الاسلامية لا تعارض بين الآراء التي يحملها المعلم والمتعلم لأن مصدر الآراء في التربية الاسلامية يراعى فطرة المتعلم ويتعهد دوافعه فما يقوم به المعلم لا يتعارض بالضرورة مع دوافع المتعلمين . وهذه قضية تستحق أن نؤكد على اهميتها لأن التربية الغربية الحديثة وقعت في خطأ جسيم نتيجة الجهل بهذه المسألة . فقد أهملت تلك التربية الدافع الايماني ورفضت التسليم بوجوده .

وفي المجتمع المسلم يعتبر المسلم قدوة حسنة لأن القدوة من أبرز وسائل التربية الاسلامية وأشدها تأثيرا في النفوس ، بل من أهم الاساليب التي استخدمها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه الكرام رضی الله عنهم اجمعين . فالطريقة التي يستخدمها المعلم في التدريس ذات اثر كبير لأن المعلم يلعب دور الوسيط لمختلف التجارب والخبرات التربوية فان كل ما يراه المتعلم من خلال معلمه داخل حجرة الدراسة او خارجها ليست أحداثا منفصلة لكنها تتخذ معنى خاصا نظرا لصلتها بطريقة التدريس فالطريقة الجامدة تمت العملية التربوية بينما تسهم الطريقة الناجحة في تهيئة الاجواء الملائمة للتعلم واكتساب الخبرات الجديدة .

ولقد أدرك المربي المسلم ابن خلدون أهمية القدوة عندما قال :

" . . ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم

وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما

وتعلما والقاء ، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة

الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد

استحكما وأكثر سوخا " (١) .

فالتعلم لا يأخذ العلم عن المعلمين فحسب ، بل انه يقتبس من اخلاقهم

وآدابهم ومظاهر سلوكهم . ولقد كان المسلمون الاولون يبذلون قصارى

جهدهم فى اختيار المعلم الذى يتولى تعليم ابنائهم وتربيتهم فلا يختارون

لهذه المهمة الا من تثبت عندهم حسن اخلاقه وتتوفر لديه الخصال الحميدة ،

التي تجعل منه نموذجا صالحا امام المتعلمين ، وبالتالي فان المعلم مهما

كان حاذقا للمادة الدراسية التي يقوم بتعليمها الا أنه لا يحقق الاهداف

المنشودة ما لم يجعل من نفسه قدوة حسنة .

د - التقويم :

التقويم لغة المحافظة والاصلاح . ومنه قوله تعالى :

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) (٢)

(١) اقتبس فى بريكمان القرشى : القدوة ودورها فى تربية النشء ، ص ٦٤ .

(٢) سورة النساء : ٣٤ .

وقام الشيء واستقام أى اعتدل واستوى . ومنه قوله تعالى :
(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) (١)

والقيمة ثمن الشيء ، ومن هنا يقال قامت الناقة كذا دينار أى بلغ ثمنها كذا
دينار . وجاء فى الحديث :

"أنه غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم . فقالوا : لو قومت يا رسول الله" (٢)

فالتقويم هنا يعنى تحديد قيمة الشيء . (٣)

أما فى الاصطلاح فالتقويم يدل على العملية التى يصدر العربى من خلالها
حكما على مدى وصول العملية التربوية الى اهدافها المحددة . والتقويم
لا ينحصر فى مجرد معرفة نقاط القوة او نقاط الضعف بل يهدف الى معرفة
الاسباب الكامنة وراء هذا الاداء او ذاك . وجاء فى احدى كتب المناهج
أن التقويم :

"عملية مستمرة ولا يمكن فصل عن العملية التربوية ويصبح

ناحية أساسية فى كل منهج مدرسى ناجح ، ويعنى بكل

مظهر فى المنهج ومدى تأثيره فى التلميذ" (٤)

فالتقويم يتأثر بكل جوانب المنهج المدرسى ويؤثر فيها ، لذا نجد أن هناك

(١) سورة فصلت : ٣٠ .

(٢) سنن ابن ماجه : كتاب التجارات ، باب من كره أن يسعر .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٩٦ - ٥٠٦ .

(٤) عبد اللطيف فؤاد ابراهيم : المناهج : اسسها وتنظيماتها وتقويم
اثرها ، ص ٦٠٥ .

علاقه متبادله بين التقويم واجزاء المنهج ، والتقويم عملية مفيدة ، لانه يبين لنا مدى نجاح المدرسة . ومن فوائد عملية التقويم :

- ١ - يساعد المدرس على الوقوف على مدى نجاحه في تعليم التلاميذ وتربيتهم ومدى تحقيق الاهداف التربوية المنشودة .
- ٢ - يساعد المدرسة عامة على معرفة مدى ماحققته من رسالتها التربوية .
- ٣ - يبصر الاباء بمدى ما يحرزه الابناء من تقدم . وهذا من شأنه ان يزيد من متانة الصلات القائمة بين المعلمين والاباء .

لكن هذه الاهداف لا تتحقق الا اذا توافرت لعملية التقويم مجموعة من الصفات منها :

- ١ - مراعاة الدقة والامانة . وعلى المعلم اجتناب الميل والهوى الشخصى عند تقويم الطلاب . والمعلم الذى يفهم العبادة حق فهمها يبتعد عن الاهواء لانه يتمثل قوله تعالى :

(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (١)

فالا نسان محاسب وعلى المعلم مراعاة ذلك .

- ٢ - الصفة الثانية التى يجب ان تتوفر فى التقويم هى الشمول . والمعلم الذى يراعى هذه الصفة لا يعتمد عند تقويمه طلابه على ما يكتبه هو ، لاء على ورقة الاجابة ، بل انه يهتم بما يصدر عنهم من اقوال وافعال . فطالب المرحلة الثانوية لا يقوم فى حصص الفقه اعتمادا على ما يقوله فى الحصة او يكتبه فى الورقة بل ان التقويم لا بد وان يأخذ بعين

(١) سورة ق : ١٨ .

الاعتبار مدى التطبيق العملى للاحكام التى تعلمها . اى انه يجب ان يعكس الجانب السلوكى للمادة فى سلوك الطالب مثل مواظبته على الصلاة وكيفية الوضوء وحسن استيعابه للدرس ويلاحظ سلوكه ومعاملاته مع الطلاب واخوانه فى المدرسة وعلاقته بالمدرسين الاخرين .

٣ - التقويم عملية تعاونية يسهم فيها جميع المهتمين بتربية الافراد فالمنزل والمدرسة والمؤسسات التربوية على اختلاف اهدافها وانواعها مسؤولة عن تقويم سلوك ابنائنا ومتابعة تعديله بالشكل الذى يطلبه الاسلام منا وتحقيق هدف الحياة والغاية من الخلق وهى عبادة الله سبحانه وتعالى .^(١) فالخلق القويم غايه يسهم فى تحقيقها جميع المعلمين ولا يحق لاي منهم ان يستثنى نفسه من هذه المهمة الجليلة بدعوى أن همه محصور فى تدريس هذا الموضوع او ذاك .

يتضح مما تقدم الارتباط الوثيق بين التقويم والعبادة . فالمعلم الذى يدرك العبادة بفهومها الصحيح يحرص على تقويم طلابه تقويماً دقيقاً ولا يترك مجالاً لهوائه الشخصية ، ان خشيته من الخالق سبحانه وتعالى واستشعاره بأنه مراقب فى كل صغيرة وكبيرة تجعله اكثر دقة واحسن اداءً من المعلم النفعى الذى لا يهتم الا الكسب المادى او كسب رضى الآخرين .

(١) محمود كامل الناقة " نظرة فى مناهج التربية الاسلامية بالتعليم العام "

ندوة خبراء اسس التربية الاسلامية ، ص ٢٢ .

رابعاً : علاقة العبادة بتربية واعداد المعلم المسلم

تنوى الباحثة في الجزء المتبقى من هذا الفصل القاء الضوء على مدى الارتباط بين اعداد المعلمين في الكليات التربوية وبين العبادة . وتـرى أن هذا الهدف لا يتحقق الا اذا اوضحت اولا الاعباء التي يقوم بها المعلم . ويتبع ذلك ضرورة تحديد الصفات الواجب توفرها فيه . فبتحديد الصفات يسهل تبين العلاقة القائمة بين الاعداد والعبادة .

يقوم المعلم باعباء عديدة منها شرح الدروس المقرره والمعلم باعتباره شارحا يعطى الامثلة وي طرح الاسئلة ويجيب عليها ويوازن بين الراء التي تطرح للمناقشة .^(١) ومن متطلبات عمل المعلم باعتباره شارحا الاعلام بالموضوع الذي يتولى شرحه . وهذا لا يعنى انه مطالب بمعرفه كل شئ ومن الامور التي يجب التاكيد عليها هو ان المعلم العالم يجب ان يقول لا ادرى في المواطن التي تستوجب ذلك . والعلماء المسلمون الذين يخشون ربهم ويعبدون الله حق عبادته يتخرجون عند اعطاء اجوبة لبعض السائل التي تطرح عليهم . ثم ان المعلم العالم لا يتخذ مالمديه من معلومات سبيلا الى الفرور والاستعلاء على الآخرين ، فالمعلم متواضع لانه مستيقن ان فوق كل ذى علم عليم . ولا يكتفى المعلم بشرح الحقائق والمفاهيم والنظريات وما الى ذلك بل انه يقوم بنصح

(١) ايرل بولياس : المعلم امة في واحد ، ص ٤٢-٤٣ .

الطلاب وارشادهم . فالمعروف ان بعض الطلاب يواجهون مشكلات معينة ترتبط بالتحصيل او العلاقات الاجتماعية مع زملائهم . والمعلم الناجح فى ميدان التوجيه يحرص على المعلومات الكافية قبل تقديم النصح والمشورة، كما انه يحرص على سرية المعلومات التى ييوح بها من يواجهون بعض المشكلات والمعلم الذى يتقى ربه لا يتخذ من تلك المعلومات وسيلة للتسلية اثناء حديثه مع زملائه . ومن الابعاء الاخرى التى يقوم بها المعلم ادارة الفصل والمحافظة على النظام . ومع أن التربية تهدف الى تنمية الضبط الذاتى لدى الطلاب ، الا أن العملية التعليمية لا تستغنى من جهود المعلمين فى مجال الضبط والمحافظة على النظام . وما يساعد المعلم على القيام بهذا الدور ان الاسلام يعلى من مكانة العلم والعلماء فالمعلم العالم يستمد سلطة قوية من المصادر الاساسية الا وهى الكتاب والسنة وهذا امر اكد عليه العلماء المسلمون . ويكفى ان اشير الى رأى احد المريين الذين عاشوا فى القرن السادس الهجرى وهو برهان الاسلام الزرنوجى . فقد ذكر فى كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم" ان طالب العلم لا ينال العلم الا اذا عظم اهله . يقول مانصه :

" اعلم ان طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به —

الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره ...

ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال على كرم الله

وجهه : " انا عبد من علمنى حرفا واحدا " (١)

(١) الزرنوجى : تعليم المتعلم طريق التعلم ، ص ١٥ - ١٦ .

ولا شك ان هذه المكانة التي يحتلها المعلم المسلم لا نظير لها فى المجتمعات الاخرى فالطالب الذى يعبد الله حق عبادته يحافظ على النظام ويحترم ما يقوله معلموه ، والمعلم الذى يعبد الله له من السلطة ما لا يتوفر لدى المعلم فى المجتمعات المادية .

وليس المراد من هذا البحث تقصى جميع الاعباء التى يقوم بها المعلم بل يكفى بهذا القدر لأن القصد هو اللقاء الضوئ على الصلة بين تربية المعلم والعبادة ويكفى ان يتضح مما تقدم ان المعلم مطالب بأن يتصف بمجموعة من السمات من اهمها :

- ١ - ان يكون ملتزما بالعقيدة الاسلامية سلوكا وفكرا .
- ٢ - ان يكون انسانا فاضلا ورعا يعتبر مسئوليته الاولى اعداد طلابه ليكونوا مسلمين صالحين يعيشون وفق مبادئ الشريعة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله .
- ٣ - ان يكون قدوة حسنة لطلابه فالرسول صلى الله عليه وسلم كان اسوة حسنة فى جميع تصرفاته .
- ٤ - ان يتصف بالرفق والذكاء والاتزان الانفعالى والصبر وسعة الصدر وسلامة الجسم والحواس .
- ٥ - ان يدرك بوضوح اهداف التعليم بشكل عام والمقرر الدراسى الذى يعلمه بشكل خاص .
- ٦ - المهاره فى استخدام طرق التدريس بصورة فعالة وهذا يتطلب منه استخدام الوسائل التقنية الحديثة خاصة وان القرآن الكريم يحث على استخدام السمع والبصر .

واعداد المعلم وعمله جزء لا يتجزأ من العملية التربوية ، لذا فان اهداف هذا الاعداد مستمدة من اهداف التربية الاسلامية ولكي نحدد دور المعلم وطبيعة اهداف اعداده يجب على كليات التربية السوءوله عن هذا الاعداد ان تلتزم بالمبادئ التالية :

- ١ - الاتفاق على المبادئ الارشادية التي يقوم عليها نظام التعليم والاهم تحديد الهدف الرئيسى من التعليم الذى يكون مستمداً من الكتاب والسنة وهو تحقيق العبودية لله تعالى .
 - ٢ - ان تقدر احتياجاتها ومشكلاتها على ضوء ظروف المجتمع وحاجاته .
 - ٣ - يجب ان تقوم البرامج فى الكليات التربوية على علاقة عضوية وثيقة بـ
- الايان والعمل . (١)

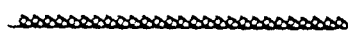
وخلاصة القول : يجب الا تكون برامج اعداد المعلمين نسخه مكرره عن برنامج اعداد المعلمين فى الغرب لان اهداف التربية بشكل عام واهداف الاعداد بشكل خاص تتباين بتباين المجتمعات . ولما كان المجتمع الديمقراطى حريصا على اعداد المعلم الديمقراطى والمجتمع الاشتراكى حريصا على اعداد الاشتراكى فان المجتمع الاسلامى اشد حرصا على تربية المعلم المسلم . وبرامج اعداد المعلمين المشبعة بروح العبودية لله سبحانه وتعالى تعد المعلم الذى يدرك اهداف المنهج الدراسى ومدى ارتباط النشاطات التى يشرف عليها بتلك الاهداف . انها تعد المعلم المسلم الذى تتكون لديه البصيرة بطرق التعليم الملائمه ما يجعله قدوة حسنة لطلابه . وهى تعده اخيرا لتقويم

(١) سيد سجاد حسين : أزمة التعليم الاسلامى ، ص ١٢٠ .

تعلم طلابه بطريقة موضوعية لانه يدرك انه محاسب على كل تقصير يقوم به .
ولا شك في أن تأكيد الاسلام على اعتبار التعليم من العبادات المفروضة
في الاسلام وأن من كتم علما الجمه الله بلجام من نار منطلق متميز للمعلم
المسلم . فترية المعلم المسلم وفق هذا المبدأ خاصيه تمتاز بها التربية
الاسلامية لان الحافز للعطاء لدى المعلم المسلم يتجاوز المكافآت المادية
والحوافز الشخصية .

* * * * *

الخاتمة



” الخاتمة ”

العبادة في الاسلام ذات مدلول شامل ، وهى تحمل فى طياتها الى جانب الطاعة والنظام كثيرا من الصفات الخلقية الحميدة ، كما أنها ذات أبعاد نفسية وصحية واجتماعية وتظهر أهمية العبادة فى اقترانها بالاخلاص والاعتقاد الصحيح . قال تعالى :

(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (١)

فالعبادة رياضة عقلية مستمرة هدفها تأكيد العقيدة وتجليتها وحيث ان الانسان ضعيف فهو عرضة للوساوس والانحراف . ولا يكون الخلاص الا بتقوية الصلة بين الانسان وخالقه . من هنا تنبع أهمية العبادة لأنها تعمل على ازالة اللبس وتفتح البصيرة وتحقق التواصل الدائم مع الحق سبحانه ، واذا وقع الاختلال بها والتعاضى عنها انحدر الانسان الى اسفل السافلين . لهذا جاء موضوع هذه الدراسة الذى يدور حول العبادة ومادامت العبادة تطلق للدلالة على كل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة فان للعبادة دورا رئيسيا فى حياتنا وسلوكنا . ومن هنا فان المسلم مطالب برفض اعتبار العبادة مجرد شعائر ، وهذا المفهوم الشامل للعبادة ينطوى على

(١) سورة البينة : ٥ .

مردود تربوى هام ذلك أنه يؤكّد على تكامل السلوك الانسانى الموصول بالخالق سبحانه وتعالى . وقد نوقش فى الدراسة الحالية تأثير العبادة على تربية افراد المجتمع المسلم ، واتضح ان للعبادة أثرا فى تكوين شخصية الفرد وتقرير هذه الحقيقة يقود الى حقيقة اخرى مؤداها ان العبادة هدف هام من أهداف المدرسة باعتبار ان المدرسة احدى المؤسسات التربوية التى تسهم فى تربية النشء . وهذا الدور العام الذى تقوم به المدرسة فى المجتمع المسلم يختلف فى جوهره عن دور المدرسة فى المجتمعات الوضعية التى تعتبر الدين - فى أحسن الحالات - قضية شخصية لا يجوز للمدرسة ان تتدخل فيها .

ومادام الامر كذلك فان الصلة تبقى قوية بين العبادة وبين المنهج الدراسى . وقد اتضحت هذه القضية من خلال مناقشة عنصرين من العناصر الاربعة التى يتكون منها كل منهج دراسى وهما الاهداف والمحتوى . والمعلم ركن اساسى من اركان العملية التربوية . وانطلاقا من هذه الحقيقة فقد درست الصلة القائمة بين العبادة وبين تربية المعلمين وتبذروا أهمية المعلم فى انه يعتبر القدوة الحسنة للمتعلمين لذا كان لزاما على كليات التربية ان تدرك اثر المعلم فى تربية النشء وان تعمل على تخريج المعلمين المسلمين الذين يحرصون على تربية الجيل المسلم . صحيح ان المعلم بحاجة ماسة الى معرفة اساليب التعليم الصحيحة التى تساعد على ضبط سلوك المتعلمين ونقل الخبرات التعليمية الى مداركهم الا انه فوق هذا وذاك بحاجة الى طاقة قوية تمكنه من الاخلاص فى العمل . ولا طاقة اسمى من طاقة العبادة لانها موصولة بالله سبحانه وتعالى .

واخيرا فان الباحثة توصي بتبنى الامور التالية :

- ١ - يجب ان تكون جميع عناصر المنهج المدرسي مستمدة من العقيدة الاسلامية وعلى المدرسة ان تشجع المعلمين على تقويم كل عنصر من عناصر المنهج بناء على التصور الاسلامي الصحيح .
- ٢ - ضرورة اهتمام كليات التربية ببرامج اعداد المعلمين وتدريبهم اثناء الخدمة فالمفروض ان تخرج هذه الكليات المعلم الداعية الذي يعبد ربه حق عبادته ويخلص له النية في السر والعلن ، ان لا شيء يتهدد العملية التربوية اكثر من المهنية التي تجره الى المادية وتبعده عن العبادة .
- ٣ - على ادارة المدرسة ان تعامل الجميع بروح ملؤها الاخوة والاخلاص فالمدير المسلم والمديره المسلمة يحترم كل منهما مشاعر المتعلمين او المتعلمات والعبادة تضي على المدير المسلم من الصفات مالا يتوفر لدى المدير الديمقراطي . لذا تدعو الباحثة الى الاقلاع عن امتداح النمط الديمقراطي في الادارة وسائر المجالات التربوية الاخرى لان ما لدينا يسمو عليه .
- ٤ - يجب ان تنعكس العبادة بمفهومها الشامل على تصرفات المتعلمين وما يصدر عنهم من أقوال . وهكذا فان من سوء وليات المدرسة ان تفهم هؤلاء ان التعليم اكثر من مجرد تكرار للعبارات التي يتضمنها الكتاب . والمدرسة مطالبة كذلك بتوفير الاجواء التي تمكن هؤلاء من ممارسة العبادة بمعناها الواسع . وهذا لا يتأتى الا اذا كان المعلمون قدوة حسنة .

سبحانك اللهم وبحمدك . نشهد ان لا اله الا أنت .
نستغفرك ونتوب اليك . صلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه اجمعين .

* * * * *

مصادر البحث

قائمة المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - ابولبابه حسين .
التربية في السنة النبوية، الرياض : دار اللواء ، د . ت .
- ٣ - احمد بن حنبل .
سند الامام احمد بن حنبل - بيروت : المكتب الاسلامي ، د . ت .
(١٠) اجزاء .
- ٤ - احمد شلبي .
تاريخ التربية الاسلامية، ط ٦ - القاهرة : مكتبة النهضة المصرية
١٩٧٨ م .
- ٥ - اسحاق احمد فرحان .
التربية الاسلامية بين الاصاله والمعاصرة . - عمان : دار الفرقان ،
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٦ - اسماعيل راجي الفاروقي .
العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الاسلامية / اعداد
اسماعيل راجي الفاروقي وتعريب عبد الحميد الخريبي . - جدة :
شركة مكتبات عكاظ وجامعة الطوك عبد العزيز ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٧ - الامام البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل .
صحيح البخاري . - بيروت : دار الفكر ، ١٤٠١ هـ . - (٨) اجزاء .
- ٨ - بريكان بركي القرشي .
القدوة الحسنة ودورها في تربية النشء ، دراسة مكمله لدرجة الماجستير
بقسم المناهج وطرق التدريس ، كلية التربية ، مكة المكرمة ١٤٠٤ هـ .

- ٩ - بولماس ، ايرل .
المعلم امة فى واحد / تأليف ايريل بولماس وجيمس يونج ، تعريب
 ايلى واريل .- بيروت : دار الافاق الجديدة ، د . ت . .
- ١٠ - البيضاوى ، عبدالله بن عمر .
أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ط ٢ .- القاهرة : مطبعة مصطفى
 البابى الحلبي ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م . مجلدان .
- ١١ - ابن تيمية ، شيخ الاسلام احمد بن عبدالحليم .
مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية .- المجلد العاشر .-
 المملكة العربية السعودية .- ١٣٩٨ هـ .
- ١٢ - ابن جماعة ، ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى .
تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم ، بيروت : دار
 الكتب العلمية ، د . ت . .
- ١٣ - ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان البستى .
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء / تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
 وزميليه .- القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- ١٤ - حسن الشرقاوى .
نحو منهج علمى اسلامى ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٨ م .
- ١٥ - أبو داود ، سليمان بن الاشعث .
سنن ابي داود ، القاهرة : دار احياء السنة المحمدية .- د . ت .
 (٤) مجلدات .
- ١٦ - الزرنوجى : برهان الاسلام .
تعليم المتعلم طريق التعلم ، بيروت : دار الرشاد الحديثية .-
 د . ت . .

- ١٧- زغلول راغب محمد النجار .
أزمة التعليم المعاصر ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١٨- سعد بن عبد الله بن جنيدل .
أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية ، الرياض :
 دار العلوم ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٩- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية .- ط ٢ .- الرياض ،
 ١٣٩٤ هـ .
- ٢٠- سيد علي اشرف .
آفاق جديدة في التعليم الاسلامي .- جدة : عكاظ ، ١٤٠٤ هـ .
- ٢١- سيد سجاد حسين .
أزمة التعليم الاسلامي / اعداد سيد سجاد حسين وسيد علي
 اشرف ، تعريب أمين حسين رباط .- جدة : عكاظ وجامعة الملك
 عبد العزيز ، ١٤٠٣ هـ .- سلسلة التعليم الاسلامي .
- ٢٢- سيد قطب .
في ظلال القرآن .- القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨١م .- (٦ اجزاء) .
- ٢٣- عباس محمود العقاد .
التفكير فريضة اسلامية .- بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٩م .
- ٢٤- عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني .
أجنحة المكر الثلاثة .- ط ٣ .- دمشق : دار القلم ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م .
- ٢٥- .
الاخلاق الإسلامية وأسسها .- دمشق : دار القلم ، ١٣٩٩ هـ -
 (١٩٧٩م) .- جز ١ .
- ٢٦- عبد الرحمن صالح عبد الله .
 "خصائص الاهداف التربوية في الاسلام" مجلة كلية التربية ، جامعة
 الملك عبد العزيز ، العدد الخامس ، رجب ١٤٠٠ هـ ، ص ٣٧ - ٥٦٢ .

- ٢٧- عبد الرحمن عميرة .
منهج القرآن في تربية الرجال .- جدة : شركة مكبات عكاظ ،
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٨- عبد الكريم عثمان .
معالم الثقافة الاسلامية .- الرياض : مؤسسة الانوار ، ١٣٩٤ هـ .
- ٢٩- عبدالله خياط .
دليل المسلم في الاعتقاد والعبادات .- ط ٣ .- طبع على نفقه
صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
امير منطقة الرياض .- ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .
- ٣٠- عبداللطيف فؤاد ابراهيم .
المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم اثرها ، ط ٥ .- القاهرة :
مكتبة مصر ، ١٩٨٠ م .
- ٣١- عرفات عبدالعزيز سليمان .
المعلم والتربية ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧ م .
- ٣٢- عفيف عبدالفتاح طيارة .
روح الصلاة في الاسلام ، ط ٥ .- بيروت : دار العلم للملايين ،
١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٣٣- _____ .
روح الدين الاسلامي ، ط ٢٠ .- بيروت : دار العلم للملايين ،
١٩٨٠ م .
- ٣٤- علي القاضي .
أضواء على التربية في الاسلام .- القاهرة : دار الانصار ،
١٤٠٠ هـ .

- ٣٥- غارديه ، لويس .
فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية / تأليف لويس غارديه
وج قنواطي ، تعريب صبحي الصالح وفريد جبر . - بيروت : دار
العلم للملايين ١٩٦٩ م .
- ٣٦- الغزالي ، ابو حامد محمد .
احياء علوم الدين ، بيروت : دار المعرفة ، د . ت . (٥) اجزاء .
- ٣٧- فيليب فينكس .
فلسفة التربية / تعريب محمد لبیب النجیحی . - القاهرة : دار
النهضة العربية ، ١٩٨٢ م .
- ٣٨- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير .
مختصر تفسير ابن كثير . - بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢ هـ
- (٣) مجلدات .
- ٣٩- محمد حامد الافندي .
المنهج واعداد المعلم / اعداد محمد حامد الافندي ونسبي
احمد بالوتش ، تعريب عبد الحميد الخريبي . - جدة : دار عكاظ
وجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٤ هـ . سلسلة التعليم الاسلامي .
- ٤٠- محمد شديـد .
منهج القرآن في التربية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧ هـ -
١٩٧٧ م .
- ٤١- محمد عزت عبد الموجود وآخرون .
اساسيات المنهج وتنظيماته . - القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٨١ م .
- ٤٢- محمد عبد القادر احمد .
طرق تعليم التربية الاسلامية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- ٤٣- محمد علي الصابوني .
صفوة التفاسير . ط ٤ .- بيروت : دار الفرقان الكريم ، ١٤٠٢ هـ-
 ١٩٨١ م .
- ٤٤- محمد فاضل الجمالي .
نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الاسلامي . ط ٢ .- تونس :
 الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٨ م .
- ٤٥- محمد قطب .
منهج التربية الاسلامية . ط ٦ .- الجزء الاول .- القاهرة :
 دار الشروق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٦- _____ .
الانسان بين المادية والاسلام . ط ٤ .- بيروت : دار احياء
 الكتب العربية ، ١٩٦٥ م .
- ٤٧- _____ .
في النفس والمجتمع . ط ٥ .- القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٠ هـ-
 ١٩٨٠ م .
- ٤٨- _____ .
" النظرية التربوية الاسلامية " ، بحث مقدم الى ندوة خبراء اسمن
التربية الاسلامية ، مكة المكرمة : جامعة الملك عبدالعزيز / كلية
التربية بحكة ، ١٤٠٠ هـ .
- ٤٩- محمد المبارك .
المجتمع الاسلامي المعاصر ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٥٠- _____ .
نظام الاسلام : العقيدة والعبادة ، ط ٣ .- بيروت : دار الفكر
 ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

- ٥١- محمد المبارك .
نحو انسانية سعيدة .- ط ٢ .- بيروت ، دار الفكر ، ١٣٨٩ هـ -
 ١٩٧٠ م .
- ٥٢- محمد النقيب العطاس .
التعليم الاسلامي أهدافه ومقاصده / تعريب عبد الحميد الخريبي .-
 جدة : شركة مكتبات عكاظ وجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٤ هـ -
 (١٩٨٤ م) سلسلة التعليم الاسلامي .
- ٥٣- محمود كامل الناقه .
 " نظرة في مناهج التربية الاسلامية بالتعليم العام " بحث قدم الى
ندوة خبراء اسس التربية الاسلامية .- مكة المكرمة ، جامعة الملك
 عبد العزيز / كلية التربية بمكة ، ١٤٠٠ هـ .
- ٥٤- الامام مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري .
الجامع الصحيح لمسي صحيح مسلم ، بيروت : دار احياء التراث
 العربي ، ١٩٥٥ م ، (٥) مجلدات .
- ٥٥- ابن منظور ، جمال الدين محمد مكرم .
لسان العرب ، بيروت : دار صادر ، د.ت. - (١٥) جزءا .
- ٥٦- الندوي ، ابو الحسن علي الحسني .
نحو التربية الاسلامية الحرة .- ط ٤ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ،
 ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٥٧- النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف .
رياض الصالحين ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٥٨- يوسف القرضاوي .
الخصائص العامة للاسلام .- ط ٢ .- القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٤٠١ هـ .

٥٩- يوسف القرضاوى .

العبادة فى الاسلام .- ط ٦ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ،

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٠- يوسف مصطفى القاضى .

علم النفس التربوى فى الاسلام / تأليف يوسف القاضى ومقداد يالچين

.- الرياض : دار المريخ ، ١٤٠١هـ .

* * * * *